عبد الحسين شرف الدين ...
قراءة تحليلية في فكره ومنهجه في الكتابة التاريخية
(١٨٧٣-١٩٥٧)

أ.م.د. علي طاهر الحلي

المقدمة :-

حفل تاريخ العظماء بالعطاء الهائل والنوعي الذي يحمل في طياته جوانب مضيئة تعكس بوارق الامل لدى عامة الناس بالخير والسعادة الكبيرين في حال التمثل بافكارهم وآرائهم ، هذا إذا كانوا عظماء عاديين ، أما إذا كانوا عظماء روحانيين بمعنى ارفع واسمى من المادة والشهرة والدنيا ، فإن حياتهم تكون أنصع باعتبارها متصلة بالسماء ، وكل ما اتصل بالسماء يسمو بطبيعته ، وهكذا كان السيد شرف الدين (رحمه الله) ، ذا أفق حضاري واسع أتاح له التعاطي مع الحياة بمنظار ديني أصيل ، حيث كان مثالاً حياً للخلق الفاضل والسيرة المحمودة بين الناس ، ليجسد بذلك خلق العالم الحق الذي افنى حياته مصلحاً وداعية خير وايمان وعقل مؤدياً الدور الحقيقي لمن آثر ان يتصدى لتلك المهمة فكان السيد شرف الدين اهل لتلك الامانة ضارباً لمن خلفة مثالاً رائعاً للعالم الفذ السائر على طرق آبائه واجداده الذين كانوا محور كتاب بغية الراغبين والذي آثر الباحث ان يتناوله بدراسة منهجية تحليلية يسلط فيها الضوء على محطة من تاريخ السلف الصالح في مرأة المنهج العلمي للخلف البار "**السيد شرف الدين**" فكان ما سبق ذكره عاملاً جوهرياً في اختيار موضوع البحث محاولاً الاجابة على تساؤلات عدة كان منها الى أي مدى أثرت بيئته في تكويناته المعرفية و التنظيرية ؟ ، أكانت اطروحاته تمردا على واقع مرفوض من قبله ام كانت رصداً موضوعياً – علمياً ، أستهدف توصيف علل المجتمع الاسلامي ؟ أاتسمت إطروحاته بالمهادنة والاعتدال ، أم بالنقد التحليلي الجريء؟ هذه وسواها من التساؤلات ، شكلت هي الاخرى دافعا في مضي الباحث الى هذا الإختيار.

تكونت الدراسة من هذه المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة بين فيها الباحث أبرز ماتوصل اليه من إستنتاجات فقد بحث في الفصل الاول " **السيد عبد الحسين شرف الدين . نشأته وروافد بناءه الفكري** " لمحات من حياة السيد شرف الدين والبدايات الاولى لانطلاقته كنجم دنى من ناصية العلم والمعرفة فتدلى كوكباً شاخصاً بجنب العلماء الاعلام من الاساتيذ الذين اخذ عنهم والذين كانوا السبب في تبلور شخصيته العلمية التي ابدعت بجهادها وطول اناتها وهو ما بينه المبحث الثاني الذي جاء بعنوان " **رؤية تحليلية في مشروع السيد عبد الحسين شرف الدين الاصلاحي** "ليسلط الضوء على ما افنى السيد شرف الدين حياته في سبيل بلوغه الا وهو الاصلاح والتعاطي مع مختلف الظروف والمستجدات التاريخية وارفاد الساحة الفكرية بمعالجات وطروحات وافكار شكلت بمجملها معالم فكره الاصلاحي . وعالج المبحث الثالث الذي انضوى تحت عنوان " التاريخ .. الرؤى والمنهج .. قراءة في كتاب بغية الراغبين انموذجاً آلية تعامل السيد شرف الدين مع الحدث التاريخي اياً كان ، متلزماً منهجاً في عرض المعلومة التاريخية وسندها تفرد به عمن سواه ، كان تسليط الضوء عليه محور المبحث .

اعتمد البحث على عدة مصادر ومراجع جاء في مقدمتها الدراسات التي تناولت مسيرة السيد شرف الدين وعلى رأسها كتاب بغية الراغبين الذي كان لع الثقل الاكبر من بين مصادر ومراجع البحث ، علاوة على دراسات وتحليلات اخرى افادت الباحث بشكل كبير في ثنايا البحث ... وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في كتابة البحث بصورة تخدم القارئ ، وتكون هذه الدراسة نتاجاً متواضعاً في إطار الاتجاه العلمي لدراستنا التاريخية . ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد والإخلاص في العمل ، انه نعم المولى ونعم المعين.

Abdul- Hussein Sharaf Al- Din... Reading in his idea and method in the historical writing(1957-1873)

Abstract:

The history of greats was full with massive and qualitative present that carried illuminated sides reflected rays of hope for population by changing for the best in the case of presenting their ideas and opinions. This if they were normal greats but if they were spiritual greats by means of highness from object, fame and world, so their lives would be brighter considerable its contact with the heaven. Thus Mr. Abdul- Hussein Sharaf Al- Din Al- Ameli (may Allah have mercy on him).

The study is formed from this introduction, three sections and a conclusion which the researcher highlighted what he reached from results and conclusions. The researcher discussed in the first section "Mr. Abdul- Hussein Sharaf Al- Din, his grown up and his intellectual building pillars" glimpses from Mr. Abdul- Hussein Sharaf Al- Din's lives and the first beginning for his progression as a star come near from science and knowledge forelock and hang as a clear planet beside the greatest scientists of professors whom he took from them and they were the reason for his scientific personality crystallization which was excelled by its strive and patience and it was what the second chapter highlighted with a title " Analytical Vision

in reformation Mr. Abdul- Hussein Sharaf Al- Din's project" . This chapter shed light on what Mr. Sharaf Al- Din spent his life to reach to the reform and deal with different conditions, historical developments and supply intellectual area with processors, proposals and ideas formed overall his features of reform ideas. In the third chapter titled " History... Visions and Curriculum... Reading in Boquat Al- Ragebeen as an example" treated the way Mr. Sharaf Al- Din dealt with the historical event whatever it was, obligated a method in presenting the information and support it by a style the form of the research focus characterized. The researcher depended on many of references, the first of them were the studies which discussed Mr. Abdul- Hussein Sharaf Al- Din's career, the head of it Boquat Al- Ragebeen book which was the greatest heavy among the research references as well as other studies and analyses which the researcher benefit greatly in the course of research. Finally, I hope that I have been able to write the research and this study will be modest production in the scientific side for our historical study. We ask God Almightly for guidance, help and devotion in work.

المبحث الاول

السيد عبد الحسين شرف الدين ، نسبه ، نشأته ، روافد بناءه الفكري

هو السيد عبد الحسين بن السيد يوسف بن جواد بن اسماعيل احد ابرز علماء جبل عامل [١]، وهو من من سلالة [٢] السيد محمد ابي السعادات حفيد ابراهيم الاصغر ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام ، ووالدته العلوية الجليلة بنت آية الله السيد هادي الصدر، واخت السيد حسن الصدر [٣] ، النسب الذي يصفة السيد السيد شرف الدين بانه " **نبقة عتق ومنحة صدق ومعدن كرم واسرة شرف لهم المجد المؤثل والحسب الموروث ، اجتمع فيهم العلم والعمل واحرزت قصب السبق في مضامير الفضل ... برعوا فيها رجال خدموا الدين الاسلامي والمذهب الامامي** " [٤] .

ولد السيد شرف الدين [٥] في مدينة الكاظمية في غرة جمادي الثاني لتسعين خلين من القرن الثاني عشر الهجري ، والمصادف عام ١٨٧٣م [٦] .

عاد في الثامنة من عمره برفقة والده الى لبنان ليسكن بلدة "**شحور**" احدى قرى جبل عامل ، ومنها بدأت المسيرة العلمية للسيد شرف الدين يحاديه فيها ما امتاز به جبل عامل من مزايا تجعله بيئة خصبة لانتاج العلماء من امثال شرف اليد ، حيث يرى المؤرخون بان المدينة امتازت بـ" **نقاء تربتها ورقة هوائها وطيب مناخها ... لتؤثر في اهلها فأخصبت اذهانهم وفتحت قرائحهم وصقلت عقولهم وانارت قلوبهم** " ، علاوةً على اصالة التشيع في تلك المنطقة والذي يرجعة المحقق الطهراني الى عهد الصحابي الجليل ابا ذر الغفاري عندما نفاه الخليفة عثمان الى الشام بقى اياماً فشيع خلق كثير ، ثم اخرجه معاوية الى جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم [٧].

بدأ السيد شرف الدين دراساته الدينية اول الامر بقراءة القرآن وتجويده على يد عمه السيد محمود شرف الدين، بعدها تولّى والده تعليمه العلوم العربية من صرف ونحو ومعاني وبيان وبديع وأدب ، كما قرأ عليه المنطق وكتابي "**فقه الإمامية**"، و"**شرائع الإسلام**" [٨]، وأثناء قراءته العربية كان أبوه يلزمه حفظ بيتين في كل يوم من ديوان الحماسة أو غيره من شعر العرب، كما ألزمه بحفظ ألفية ابن مالك [٩] ، راسماً بذلك بهما اولى خطواته في حقل العلم والمعرفة.

وعندما بلغ عمره ١٧ سنة عاد مرة اخرى الى العراق لإكمال دراسته بعد ان رأى والده اليد يوسف بوادر الهمة العالية على تلقي الدروس، الامر الذي تهللت له نفس السيد عبد الحسين كون مدينة النجف تمثل مطمح لكل نائل وعاشق للتزود بعلوم الرسول الكريم وآله (ص) الاطهار(عليهم السلام) ، فأبتدئت رحلتهم [١٠] من بيروت بحراً نحو الإسكندرونة، فحلب، فدير الزور، فالكاظمية، في مسيرة دامت اثنين وخمسين يوماً ، فألقوا عصا الترحال بكنف جدّه لأُمه السيد محمد هادي، الذي كان يقطن الكاظمية مجاوراً الإمامين الجوادين (عليهما السلام) ، لتبدأ مع تلك العودة وتحديداً في الثلاثين من شهر أيلول ١٨٩٢ ، الصفحة الاهم والاقوى اثراً في حياة السيد شرف الدين براي الباحث قاصداً مدينة سامراء بادئ الامر ، بعد ان وصل الى مسامعه اقامة السيد محمد حسن الشيرازي [١١] فيها لينهل منه اصول الفقه والفلسفة والاخلاق ، يحفزه الى ذلك حرصه الشديد ، لا على مواكبة الزمن فحسب ، وانما على استباقه ايضاً ، كما هو ديدن العظماء الذين يحرصون دائماً على التعويض عن تخلف اممهم ، بما عندهم من رقي وتقدم [١٢] ، ثم درس عند الشيخ باقر آل حيدر [١٣] "**شرح اللمعة**" ، ومن الجدير بالذكر هنا ان السيد شرف الدين قد ابرز نبوغاً

والمعية متفردة في دروسه تلك ، حيث يذكر هو بان الشيخ باقر كان يختصر درسه له في يوم واحد ما يحتاج لأسبوع دراسي كامل بالنسبة لأخرين غيره[١٤].

كما درس "**الفصول**" على يد الشيخ حسن الكربلائي [١٥] والذي اعجب السيد شرف الدين بدرسه ومناظراته ايما اعجاب حيث يقول بحقه "**كان من ابطال البحث والتنقيب ربيط الجأش فيها مشيع القلب في الجدال والمناظرة ، صادق البأس في معترك الآراء وقد ملك فصل الخطاب ومفصل الصواب** "[١٦].

شغفت حوزة النجف الاشرف وجدان السيد شرف الدين ، فقصدها لينهل من معينها الثر اسس الاجتهاد الفقهي اذ كانت النجف وما زالت حسب تعبير احد الباحثين " **إشعاع لفقه الدين وأُصوله ، ونجعة المعارف الإلهية ، وعكاظ الأدب الرائق ، ولرجال كانوا الطلائع في ميادين السيف والقلم ، وقد ملؤوا عين التاريخ أُبّهة وبهاءً.. وقرّطوا آذان الدنيا بفكرهم وجهودهم وجهادهم.. وصاغوا قلائد عزّ وإباء ، ومجد مؤثّل للدين الإسلامي الحنيف ، تخشع لها القلوب وتهتز طرباً**" [١٧] ، لعل سيدنا شرف الدين كان احد هؤلاء .

وبعد اكماله مرحلة السطوح العالية اخذ يحضر دروس المراجع و العلماء الاعلام في النجف الاشرف حيث لازم الشيخ محمد حسين الكاظمي [١٨] ليأخذ عنه الفقه والاستدلال، ثم انضم الى حوزة الشيخ محمد طه نجف [١٩]، والآخوند الخراساني [٢٠] ، و السيد محمد كاظم اليزدي [٢١]، والسيد اسماعيل الصدر [٢٢] ليأخذ منهم الفقه والاصول ، كما حضر دروس الشيخ فتح الله الاصفهاني [٢٣]، والشيخ حسين النوري [٢٤] لينهل منهم ما تبقى من المعارف الاسلامية العليا [٢٥].

امتاز السيد شرف الدين في تلك المرحلة من حياته بخصائل حميدة يوردها صاحب كتاب اعيان الشيعة بقوله "**كان رحمه الله كثيرَ السؤال والمذاكرة**

والاستفسار عن مشاكل المسائل ، محبّاً للمناظرة والإفادة ، كارهاً للجدل العميق ، اصبح من المجتهدين المرموقين معروفا لدى الاوساط العلمية بصورة قلما حظي بمثلها عالم قبله وفي مثل سنه .... حتى اصبح اسمه يتردد في كل منتدى علمي وبالإضافة الى علمه الغزير كان شاعرا من الطراز الاول تقرأ في شعره الرقة والجزالة والمتانة مع دقة المعنى وفصاحة اللفظ وبداعة الاسلوب" [٢٦].

ومن دلالات التزام السيد شرف الدين بدرس كبار المراجع في النجف وحرصه عليه ، نورد ما ذكره عن درس الشيخ الخراساني كمثال لباقي المشايخ اذ يقول :**"ما فاتني من محاضراته أُصولاً وفقهاً منذ انضويت إليه حتى أتيت عاملة ، وكنت فيما استشكل به من مطالبه أرجع إلى أُستاذي السيد محمد صادق فيوقفني على أغراضه ، وربما راجعت الإمام الخراساني نفسه فيلمسني مفصل الصواب ، وفصل الخطاب"** [٢٧].

ولم يغفل السيد شرف الدين ان يصف ايام دراسته وتميزه فيها بقوله **"ما عُنيت مدة إقامتي في العراق . وكانت اثنتي عشرة سنة . بغير ما هاجرت إليه ، حتى إني لم أتصل بغير أهل العلم ، ولم أتعرّف بأحد سواهم من سائر أهل العراق ، بل لم أر من حواضرها وبواديها غير المشاهد الأربعة والكوفة وبغداد ، وما كان في طريقي إلى هذه البلاد. إذ كنت رائد حاجة ماضي العزيمة فيها ، وحيث إنها تستفرغ وسعي ، وتستغرق أوقاتي لم يكن لي عنها مذهب "** [٢٨] مما يبين جدية الوعي الرسالي للسيد شرف الدين في اختيار الطريق الذي يؤهله لمواجهة التحديات الخطيرة التي كانت تعصف بالمذهب والمجتمع ككل ، ليكون احد ابطال المواجهة امام ما كان يفتك بالمجتمع الاسلامي من تفكك

وصراع مذهبي انعكس سلباً على مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية .

خرج السيد شرف الدين من النجف الاشرف محملاً بإجازات الاجتهاد من فطاحل علمائها الذين سبق ذكرهم ، محملين اياه مسؤولية قيادة من يأتمه في امور الدين والدنيا ، حيث يرى الباحث بان تلك الاجازات والتي ذكر السيد شرف الدين نصوصها عند كتابته لسيرته الذاتية ما هي الى اعترافات وتأييدات منحوها عن قناعة تامة لجناب السيد شرف الدين ايماناً منهم بالدور الذي من الممكن ان يؤديه على المستوى الديني والسياسي والاجتماعي وهو ما كان فعلاً وما سنختصر في تبيانه في المبحث القابل ... كما يرى الباحث بان يستشهد بأجازة الشيخ الاخوند الخراساني وما جاء في نصها كدليل على ما تقدم ، اذ كتب في تاريخ ٩ ربيع الأول ١٣٢١هـ الموافق ٧ حزيران ١٩٠٣م، اجازة جاء فيها: " **إن سيادة السيد السند، والثقة الفقيه المجتهد، المنزّه من كل شين، السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي شدّ الله أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه، مجتهد مطلق، وعدل موثق، قد أصبح من أهل الذكر الذين ترجع إليهم العباد، وترقّى من حضيض التقليد إلى أوج الاجتهاد.. وحرُم عليه التقليد، ووجب عليه العمل برأيه السديد، فليمتثل المؤمنون أمره ونهيه، وليرجعوا إليه، فإنه حجة عليهم** " [٢٩] .

ولعل كل ما سبق ذكره من روافد اسهمت في ثقافته وتكوينه الفكري يفسر بشكل واضح التنوع الذي تضمنته مؤلفات السيد شرف الدين من فروع العلوم المختلفة علاوة على الأحداث التاريخية التي غطت حقبة مهمة من تاريخ الامة الاسلامية وتراثها الفكري .

ولا يكاد يجد الباحث وصفاً يوفي حق السيد شرف الدين في شموليته الفكرية التي لاحظناها في تنوع مؤلفاته واجازاته ، مثل ما وصفه السيد محمّد صادق الموسوي الخرسان وهو من العلماء المعاصرين له حيث قال " **بأنّه كان إماما في اللغة وعلوم العربية وآدابها والمنطق والتاريخ والحديث والتفسير والرجال والدراية والأنساب والفقه والأُصول والكلام وما يتصل بهذه العلوم من روافد ... مضافا إلى بلاغة الأُسلوب وسلاسة التعبير والارتكاز على قواعد علمية رصينة ، لتتكامل تلك الصفات مع التراكم المعرفي من خزين علمي الدراية والرجال ، فتؤثّر في بلورة شخصيته وصقلها بم يتناسب مع حجم ثقافته وسعة اطّلاعه** "(٣٠) .

المبحث الثاني

رؤية تحليلية في نماذج من مشروع السيد شرف الدين الاصلاحي .

شكل الاصلاح بمعناه الشامل هاجساً كبيراً طالما تطلع السيد شرف الدين للولوج في مخاضه العسير كونه مهمة لا يستهان بها باعتباره محوراً اساسياً في طريق النهضة ، حيث كان يرى بأن "**الإصلاح يجب أن يشمل مناحي الحياة كافة ، الدينية والسياسية والاجتماعية ...والفكر الإصلاحي الذي يتخلى عن واحدة من المحاور النهضوية ، إنما يخل إخلالاً مباشراً في بنية الهيكل الحضاري الذي يقوم على تلك المكونات** " [٣١].

١- شذرات من جهوده الاصلاحية على المستوى الاجتماعي :-

شكل المسجد بأبعاده التربوية والتعليمية والروحية الاساس والمنطلق الذي اختطه السيد شرف الدين في بداية مشروعة الاصلاحي النهضوي وخصوصاً اذا ما علمنا بأن مدينة صور مسقط راس السيد شرف الدين لم يكن فيها حينئذ مسجد للشيعة يخولهم عقد الجماعة فيه [٣٢] مستعلماً في بادي الامر من اهلها عن مدى استقبال اهل المدينة لتك الفكرة قائلاً : " **فكان الفصل بينهم ان نستقصيهم مبتدئين بالأقرب منهم فالأقرب ، فعلنا ذلك في دورات عديدة ، فأشتد الوئام ، وكثر الازدحام ... حينئذ دعوت وجوههم فاستصرختهم برفق ، وشكوت إليهم بثي وحزني ومصيبتي : بما أنا لا جامع لنا .. ولامدرسة ، ولا.. ولا.. يدخل الاجنبي صور وهي عنوان الامامية في البلاد العاملية ، فلا يحس منهم بأحد .. وهم الاكثرية** " . [٣٣] وهنا تجلى بوضوح اصرار وعزيمة السيد شرف الدين على اتمام ما ارتسمه من طريق اراد من خلاله الوصول الى تخليص مجتمعه من "**الخمول**" الذي يحيق به ، عندما تصدى له عدد من الزعامات المحلية الرافضين لهذا المشروع

بأسناد من الدولة العثمانية انئذ لأسباب لم يذكرها هو ، لعلها براي الباحث لاتعدو العامل الطائفي ذو الجذور المعقدة [٣٤] ...غير ان السيد شرف الدين تصدى بحزم لهذا المخطط قائلاً " **لكن عزيمتي لم تفشل وكأن أُولئك المتزعمين قد صقلوا – بصدودهم – أذهان المخلصين ، فجلونا عنها صدى الفتور ، فما خنست بعدها لهم همة ، ولا انقبض لهم ذرع** " [٣٥]. وهذا ماحصل اخيراً بعد نجاح اكتمال المشروع ليباشر الهف الذي انشأ من اجله بعد ان تم وقفه الى روح سيد الشهداء فكان على حد تعبير السيد شرف الدين " **بدلاً عن دار الندوة في كل ما يعقد وينقص من امورنا العامة .. وبدلاً عن المحكمة ..وبدلاً عن المدرسة .. ونتيممها أيام المواسم .. لاسيما عاشورا .. ويوم الغدير العلوي إذ يهرع إلينا المؤمنون من نواحي الجبل العاملي** " [٣٦].

وبالرغم من المصاعب الكبيرة التي اعترضت السيد شرف الدين في مشروع نهضته ، ليس من طرف الجماهير والناس ، ولكن من أهل السلطة والزعامة ..الا ان تحفزه وعلوه همته لم تثنه عن بناء مسجد في قطعة أرض أُخرى اكبر مساحة من الأولى ، بعد عمل سماحته وثلة من الخلصين على شراء أرض مجاورة بهدف التوسعة ،كما لم يكن بناء المسجد بأيسر مهمةً من سابقته حيث اعترض الزعماء المحليين على بناءه بقوله "**وقد منينا منهم بخبط وشماس وتلون واعتراض**" غير ان رسالة السيد شرف الدين كانت اسما من ان يوقفه احد عن مبتغاه ، فما كان منه الى أن ينهي العمل فيه مطلع عام ١٩٢٩ [٣٧]. وهذا ما يدل على جدية مشروع السيد شرف الدين في تخليص المجتمع من ربقة هؤلاء الزعماء الذين تمادوا في الممانعة للنهضة ، حتى بعد انسحاب العثمانيين ومجيء الفرنسيين [٣٨] .

كما كان للسيد شرف الدين وقفة جليلة ازاء تعليم النشئ وتربيتهم تربية اسلامية صحيحة تستمد روحيتها من اصالة الفكر المحمدي النبيل ، "**منبهاً**" و "**محذراً**" من انتشار المدارس الحديثة التي "**تبث السموم**" في عقول مريديها مما يشكل خطر دائم على المجتمع ، وثقافة المجتمع وحركته العلمية والتربوية خصوصاً بعد دخول جبل عامل في الكيان السياسي الجديد للبنان إبان الانتداب الفرنسي ، فق كان السيد شرف الدين رؤيا خاصة في هذا الموضوع لخصها بقوله " **في الحق لقد خدعت أمتنا بأوهام من الغرور باطلة ، حيث أرادت استرجاع مجدها بتعليم ناشئتها ، فدفعتهم الى احضان هذه المدارس ، وأضاعت مجدها على وجه آخر ، هو أتقن وابرع وأشد وأفظع ، إذ تخرجوا جنوداً علينا ، وعلى مقدسات مبادئنا ، وتلك مصيبة ما مني ا لإسلام والشرق بمثلها ، فأن لله وأنا إله راجعون** " [٣٩] .

لم يكتفي السيد شرف الدين بتوصيف مكامن العلة بل سعى الى طرح البديل في أطار مشروعه النهضوي من خلال التأسيس لمؤسسة تعليمة تنتج اجيال " **تضمن لنا ما نصبو اليه** "، فكانت المدرسة الجعفرية هي البداية والشرط لذلك السبيل ، غير ان الامر لم يكن بأهون من سابقته ، اذ ان الانتداب لم يكن سعيه مصلحة جبل عامل وأهله بقدر مصلحته في تثبيت أقدامه، فما أن بدئ العمل بمشروع المدرسة حتى لجأ المعارضون الى المستشار الفرنسي ٠٠ مما اضطر السيد معها أن يراجع "**السلطة المستعمرة**"[٤٠] ، وراودها بالأمر ٠٠ حتى حصل على وصل رسمي وأستلم سند التمليك لتلك الارض بما فيها ، لتثور ثائرة المعارضين الذين رفعوا دعاوى ضد السيد شرف الدين حول عقار الارض المزمع تنفيذ المشروع فيه ، غير انهم "**وهموا بما لم ينالوا** " [٤١] اذ ان بعد محاكمات عقارية دامت لسنتين اثاب

الله سيدنا شرف الدين بكسب القضية لصالحه ، وبالفعل فتحت المدرسة أبوابها في العام ١٩٣٨ [٤٢] ، وهي مستمرة الى اليوم.

٢- **الوحدة والتقريب كمنهج اصلاحي لدى السيد شرف الدين :-**

زخرت الامة الاسلامية في عهد السيد شرف الدين بتحديات جمة كان منها بذور التفرقة والتشرذم التي سعى لتكريسها الاحتلال الاجنبي للبلدان الاسلامية ، منتهجاً سياسة "**فرق تسد**" [٤٣] الامر الذي تنبه له جملة غفيرة ممن تصدوا للعمل الاسلامي النهضوي من العلماء والمصلحين ومن مختلف الطوائف الإسلامية [٤٤] ، ولم يكن السيد شرف الدين ببعيداً عن مخططات المحتل ، حيث سعى الى ان يهئ الأرضية لمشروعه الوحدوي [٤٥] التقريبي قائماً على تبديد النظرة الاستعلائية للاتجاه الآخر، لذلك سعى السيد شرف الدين لأن يؤسس مدرسة متميّزة ذات معالم تجعلها تختلف عن مدارس الآخرين ممَّن سبقوه ، كان قوامها هو إيجاد روحية الأُلفة الاجتماعية والسياسية بين المسلمين، وإقرار حالة الحوار بين علمائها وأصحاب الحلّ والعقد؛ لأجل حلِّ ما علق من سوء تفاهم ومشاكل بين المسلمين قاطبة ،، ليفتح هنا باباً اصلاحياً جديداً ونادراً في ايامه من خلال التعرض لمسألة التفرقة بين اجزاء الشعب الواحد والديانة الواحد ، اذ يوكد على اهمية الوحدة بقوله " **لا تتسق أمور العمران** [٤٦] **، ولا تستتب أسباب الارتقاء ، ولا تنبث روح المدنيه .. ولانرفع عن أعناقنا نير العبودية بيد الحرية ، إلا بأتفاق الكلمة وأجتماع الأفئدة ، وترادف القلوب ، وأتحاد العزائم ، والاجتماع على النهضه بنواميس الأمة . ورفع كيان الملة ... فتشير روح الإنسانية من أجدائها ، وتحشر الملة الفطرية من رفاتها ، ويستوسق نظام العدل خافقة بنوده ، ويتفقد الحاكم أمر رعيته تفقد الولد العطوف أمر ولده ، وعندها تجب مؤازرته في**

أحياء مواتها ، وعمارة فلواتها ، ورتق ما انفتق ، وإصلاح ما فسد ، وإرشاد من ضل ، وإعانة من ضعف ، وتعليم من جهل ٠٠٠ " ويختم الأمام شرف الدين خطبته هذه كما ختم الامام الحسين (ع) خطبته في كربلاء " **إن أريد الا الاصلاح** " [٤٧]٠ مما يعطينا تصوراً دقيقاً عن البعد الشمولي لمشروع السيد شرف الدين الاصلاحي . حيث ان عبارات من قبيل "**أمور العمران** "و"الحرية" و"**نير العبودية**" و"**اتفاق الكلمة**" و"**الاجتماع على النهضة بنواميس الأُمّة**" ومثيلاتها من العبارات الواردة في الخطبة ، ذات أبعاد سياسية – اجتماعية يريد بها الدعوة إلى الوحدة في سبيل عمران البلاد الاسلامية، وتحرّرها من عبودية الأجانب وسلاطين الجور، وقد أشار في المقطع المتقدّم إلى أهمية الاتحاد وفوائده ... ملمحاً في الوقت ذاته الى مضار الفرقة ونتائجها السلبية قائلاً " :**أمَّا إذا كانت الأُمّة أوزاعاً متباينة، وشيعاً متباغضة لاهية بعبثها، غافلة عن رقيها، لتكونن حيث منابت الشيح ومهافي الريح أذل الأُمم داراً وأجدبها قراراً، مذقة الشارب ونهمة الطامع، وهدف السهام وقبسة العجلان في باحة ذلّ وحلقة ضيّقة وعرصة موت وحومة بلاء، لا تأوي إلى جناح دعوة، ولا تعتصم بظل متعة، فحذار حذار من بقاء الفرقة، وتشتُّت الأُلفة، واختلاف الكلمة، وتنافر الأفئدة**" [٤٨] .

ومن الواضح هنا أنَّ عبارات من قبيل "**غافلة عن رقيها** "و"**أذلّ الأُمم**" و"**هدف السهام**" وما شابه ذلك، تشير إلى معنى سياسي بالعبارات الدارجة في عالم السياسة .

ومن الجدير باذكر هنا أن السيد شرف الدين قد أنهى كتاب الفصول المهمة في عام ١٩٠٩ ومعنى ذلك أنه شرع في تأليفه في نفس المرحلة التي نزل بها إلى صور عائداً من النجف ، حاملاً معه حلم نهضة الأُمة ، ليكرس

تالك الوحدة التي آمن بها في زيارته الميمونة لمصر والتي كانت ولا تزال منارة من منارات العلم ، وقد كانت تماثل النجف الأشرف بأزهارها الشريف ، وكانت الازهر من أُمنيات إمامنا السيد شرف الدين ، الذي يقول في هذا الصدد :

"**حتى حفزها خالي المرحوم السيد محمد حسين الصدر في أواخر سنة ١٣٢٩ هـ ٠٠٠(١٩١١ م) وكان لهذه الزيارة أثر محمود في نفسي وفي حياتي ، ذلك أن توخيت أن أتغلغل في الحياة العلمية ، وأستبطن دخائل المجتمعات الأدبية بالتحدث الى العلماء ، والسماع منهم وتبادل الزيارات بيني وبينهم ، وبالمناظرة في أهل المسائل العلمية التي كانت مدار البحث ،ومحك الفضيلة** " [٤٩] ، كل ذلك في سبيل الوحدة ٠

شكلت رحلة السيد شرف الدين الى مصر احدى المصاديق العملية لمبدأ الوحدة والتقريب اللذان آمن بهما ، حيث كانت له صلات وأتصالات استجاز فيها العديد من علمائها [٥٠] ، وكان من بينهم الشيخ سليم البشري شيخ الازهر الذي تمخض النقاش والحديث فيما بينهما عن كتاب (المراجعات) الذي يقول في حقه " **ولو لم يكن من أثار هذه الزيارة إلا هذا الكتاب لكانت جديرة بأن تكون خالدة الاثر في حياتي على الاقل** " ، مستوعباً ومتفاعلاً مع ما طرحه علماء مدرسة الازهر من آراء كانت مثار حوار ونقاش اغنت المناخ الفكري العقائدي من خلال تأسيسها لآلية اتصال بين المدرستين قوامها "**الدليل**" ، اذ يؤكد في هذا الصدد "**وقد نجمت هذه الاجتماعات الكريمة عن فوائد جمة أقلها الاتصال الفكري بين مدرستي النجف والازهر** " [٥١]٠

وفي كتاب المراجعات يعطينا السيد شرف الدين دليلاً جلياً حول مدى تأصل هاجس الوحدة والتقريب في نفسه منذ ايام شبابه الاولى حيث يقول عند عرضه لفكرة تأليف الكتاب " **أمَّا فكرة الكتاب فقد سبقت المراجعات سبقاً**

بعيداً، إذ كانت تلتمع في صدري منذ شرخ الشباب، التماع البرق في طيات السحاب، تغلي في دمي غليان الغيرة، تتطلّع إلى سبيل سوي يوقف المسلمين على حد يقطع دابر الشغب بينهم، ويكشف هذه الغشاوة عن أبصارهم؛ لينظروا إلى الحياة من ناحيتها الجدية، راجعين إلى الأصل الديني المفروض عليهم، ثم يسيروا معتصمين بحبل الله جميعاً، تحت لواء الحق إلى العلم والعمل، إخوة بررة يشدّ بعضهم أزر بعض " [٥٢]. وفيه اشارة واضحة الى البعد السياسي للوحدة التي ينشدها فإنّ الدعوة إلى قطع دابر الشغب بين المسلمين، والسير معتصمين بحبل الله، وشدّ بعضهم أزر بعض، عبارات ذات طابع سياسي واجتماعي أكثر من الطَّابع الديني .

كما ويلمح في مؤلفه "**الفصول المهمة في تأليف الامة**" ، الى اهمية ان يأخذ المسلمين دورهم في عجلة التطوّر التي أخذت تعم الكرة الأرضية، من خلال وحدتهم وتكاتفهم إذ يقول " **ألا وإنَّا في عصر العلم، ودور الذكاء والفطنة، قد تفجّر لذوي العصر ينبوع الحكمة، وتقشعت عن أبصارهم غياهب العشوة، فزهر كهرباء النور من أفكارهم، وأشرقت شموس الفضل من وجوههم. فهلاّ شرعوا خطي أقلامهم وجردوا صوارمها، ووتروا قسيّ أفكارهم وناضلوا بوظائف الإنسانية، ورفعوا منارها، وهتفوا بدعوة التمدن واعتنوا باتحاد التشيع والتسنن** " [٥٣] .

ولعل الباحث يختم نماذجه التي تدللك علة جهود السيد شرف الدين الوحدة التقريبية وهي كثر ، برسالته التي بعثها الى المجمع العلمي العربي بدمشق يدعو رجال المجمع والمسلمين كافة إلى الوحدة جاء في بعض منها "**وأرجو من رجال المجمع ومن المسلمين أجمع أن يؤثروا وحدتهم الاسلامية على خصائصهم المذهبية، فلا يتعصَّب أهل مذهب منهم على مذهب آخر،**

ليكون الجميع أحراراً في ما قادهم الدليل الشرعي إليه، كما كان عليه سلفهم في صدر الإسلام، فإن فعلوا ذلك كانوا في ظل منعة لا تضام، وإلاَّ فهم هدف السهام وموطئ الأقدام أعاذهم الله" (٥٤) .

حيث يذكّر بعباراته الاخيرة رجال المجمع والمسلمين بمخاطر التفرّق، مبيناً النتيجة الحتمية وراء التفرقة وهي هجوم الأعداء والانسحاق تحت أقدامهم، وهذا مايجده الباحث وبتواضع قد بانت ملامحه جلياً وبعد اكثر من نصف قرن على وفاته رحمه الله ، حيث اتى معول الفكر الهدام الداعي للعنصرية والفرقة والانغلاق بوجه الاخر ما تنبأ به السيد شرف الدين وهو باق ما بقيت العصبية تمده وتغذيه بأسباب الانتشار والديمومة ، لتقف كل الافكار الوحدوية والتقريبية حيرى من قصر يدها عن فعل شيء .

ومن الجدير بالذكر ان مجلة رسالة الإسلام قد كتبت تقريظاً له بعد وفاته تنعاه فيه، باعتباره أحد كُتَّابها وأحد الداعين إلى التقريب، ورد في جزء منه "**وقد اختمرت في رأسه فكرة التقريب بين المسلمين منذ شبابه، حتَّى إذا سمع بدعوتها أوّل نشأتها، خفّ إليها يؤيّدها وينصرها ويدعو لها ويزكّيها ويفخر بالانتساب إليها، وظلَّ على عهده ذاك إلى أن رفعه الله إليه**" (٥٥).

حيث يجد الباحث في تلك الكلمات من الاهمية والمسؤولية ما يؤيد نضال السيد شرف الدين في سبيل الوحدة والتقريب ، وهو ما اعطى تأييداً وتناغماً مع طروحاته الفكرية من قبل اسرة تحرير المجلة القاهرية ، وهم بالتاكيد من رواد فكرة التقريب بين المذاهب .

٣- ومضات من الاصلاح السياسي للسيد شرف الدين:-

كما يمكن يمكن استقراء بعض المحطات الاصلاحية في فكر السيد شرف الدين من خلال مواقفه السياسية العملية الوطنية منها والقومية ، فقد

كانت له قراءة متأنية للاحداث السياسية المحلية والعالمية خلص منها الى فلقد شخص الداء، وقرأ الأحداث السياسية المحلية والعالمية قراءة متأنية، وتفهّم المواقف جيداً ، فعلى سبيل المثال لا الحصر وعلى الصعيد المحلي وفي سياق تصديه للاحتلال الفرنسي بين الاهداف والاغراض الدنية من وراء احتلالهم محذراً من الفتنة والتقسيم الذي اصابهم بسبب مساعي الاقطاعيين المستفيدين من وجود المحتل ، اذ يقول في هذا الصدد " **المؤسف أشد الاسف أن دائنا القديم داء الانقسام والحسد والنفاق ، بدت أعراضة من تلك الفترة ، وظهر في الميدان نفر من هؤلاء المتزعمين الذين اشهدناهم مجالسنا ، وأطعناهم على خطتنا الصريحة ، وأشركناهم في عملنا ، ظهرهذا النفرفي الميدان مذبذباً ، ينقلب عنا سراً** " مشيراً الى دور الزعامة الإقطاعية التي اعترضته في بداية نهضته في صور ، والتي لاتملك من أمرها إلا أن تفكر كيف تحكم وتتحكم برقاب الناس دون موقف (٥٦).

وعلى الصعيد القومي كانت له وقفه جلية ازاء الاحداث المأساوية التي مرت على فلسطين مستنهضاً همم ابناء الامة العربية والإسلامية في الوقوف الى جانب اخوتهم الفلسطينيين منادياً بقوله " **أيها العرب، أيها المسلمون: إن لكم في فلسطين تراثاً، وإن لكم في كل غور ونجد وحزن وسهل منها دماً عُجن به ترابها، واختلط به ماؤها ونباتها.. إن اخوانكم في فلسطين قد أقض مضاجعهم ما هم فيه من محن وبلاء، وأسهر عيونهم وبوَّح احساسهم ما يلاقون من كيد الخصوم "** ، وكذلك الحال أبان العدوان الثلاثي على مصر ، فقد دفعته مشاعره القومية عام ١٩٥٦ الى توجيه نداء لعلماء الدين من إذاعة الشرق الاوسط ، وكان قد بلغ الكبر منه عتياً ، يحثهم على إطلاق الفتاوى والنداءات للدفاع عن مصر ، حيث يقول : " **في هذه الفترة الحاسمة التي يمتحن فيها الاستعمار مناعة الانسان في الحرية وتقرير المصير ...**

يغزو الاستعمار مصر المجاهدة ... أناشد إخواني في الله تعالى علماء الدين في كل مكان أن يقولوا كلمتهم ، فتدوي صارخة توقظ النائمين ، وتدفع الواقفين الى الدفاع عن معقل هو أعز معاقلنا تحت راية الحق ، وأهيب بجميع أبناءنا في الله في المشرق والمغرب الى الاشتراك في معركة المصير هذه ، وإعلان الحرب على الاستعمار ...إلا وان الاستعمار الغربي يغزونا في عقر دارنا ، معتدياً غاشماً ، ألا ومن مات دون حنفة من تراب وطنه مات شهيدا " [٥٧] وهو ما لا يحتاج الى تعليق كون الدافعان الاصلاحي والوحدوي الموجودان في النص خير دليل على الهدف والمقصد من وراءه .

المبحث الثالث : التاريخ .. الرؤى والمنهج .. قراءة في كتاب بغية الراغبين انموذجاً.

ترجع اهمية التاريخ من كونه أحد العلوم [٥٨] التي تساعدنا بالتساند مع علوم اخرى في معرفة احوال الشعوب ،كيف تفكر؟ وإلى مَ تسعى؟ وما هي محركات سياستها؟ فكثير من صفات الشعوب وخصائصها، وميولها وطرائق تفكيرها، وغاياتها وأهدافها، والنظر في التأريخ عبادة أمرنا بها في كتاب الله عز وجل في آيات عديدة وجهتنا إلى السير في الأرض والنظر في سير الأقدمين لأخذ العبرة ، والقرآن الكريم نفسه قص علينا طرفاً من قصص الماضين وتأريخهم، الصالحين منهم والطالحين. وذلك كله متضمن في قوله تعالى: "**اهدِنا الصراطَ المستقيمَ * صراطَ الّذينَ أنعمْتَ عَلَيهِمْ * غيرِ المغضوبِ عليهِمْ وَلا الضّالّينَ**" ، فمعرفة منهج المهتدين من غيرهم من الافراد والامم مرتبط بمعرفة أخبارهم وأخلاقهم ، وهذا هو التأريخ، وهذا ما سار عليه السيد شرف الدين من خلال تأليفة كتاب "**بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين** "

والكتاب اسمه دال على موضوعه ، يرصد فيه مؤلّفه شجرة عائلته والأُسر المتصلة بها ، ويؤرخ لأعلامها، ويصح أن يقال عنه إنه مقطوعة أدبية ساحرة في أدب التراجم وقصص التاريخ وحوادث الزمان.

ومن المهم ان نذكر هنا بعض صفات السيد شرف الدين في الكتابة التاريخية باعتباره عالماُ مجتهداً ومحققاً [٥٩] تمير بشموليته وموسوعيته في التمكن من اغراض الكتابة التاريخية وادواتها "كاللغة العربية والمنطق والحديث والتفسير والرجال والرواية ..." مما يولد نسيجاً متناسقاً ذو ابعاد منهجية علمية اسمها "التاريخ" ، ... ولنا في وصف الشيخ المحقق اغابزرك الطهراني له خير دليل على ذلك ، اذ يقول في حقه متسائلاً " **اهو مجتهد فاضل ، ام متكلم بارع ، ام فيلسوف محقق ، ام اصولي ضليع ، ام مفسر كبير ، ام محدث صدوق ، ام مؤرخ ثبت ، ام خطيب مصقع ، ام باحث ناقد ، ام اديب كبير؟**"[٦٠].

١- **دواعي تأليف الكتاب :-**

تحظى كتب الرجال والتراجم بأهمية كبيرة في الفكر الشيعي الإمامي وتأخذ مساحة ليست بالقليلة في موروثهم الفكري [٦١]، مؤكداً على أن هناك جملة من الأسباب التي رأى فيها كفيلة بتحريك عزمه وشحذ همته نحو تأليف هذا الكتاب[٦٢] بشكل خاص بقوله "**فهذا كتاب بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين وضعته اداءاً لحقوق الاباء والارحام وشكراً لجهودهم في دين الاسلام ودلالة للخلف على جادة السلف ليعرفوها وارشاداً للأبناء الى سبيل الاباء ليقتفوها فان فعلوا ذلك فقد حفظوا جدودهم والا فليضرعوا للذل خدودهم** "[٦٣].

فالهدف المحدد هو ان يتبع الخلف سبيل المؤمنين المتمثل في جادة السلف من شجرة آل شرف الدين وتفرعاتها من آل الصدر ، فيكون هؤلاء [٦٤] في تراجمهم

وسيرهم وتاريخهم ، قدوة تقتدى وتخلد طوال الزمن ،ولعل هذا ما يشير اليه اختيار كلمة "**سلسلة**" في عنوان الكتاب ، و" **تاريخ اجيال**" ، فكل جيل حلقة في سلسلة تمتد الى ما شاء الله ، و يرى الباحث وبتواضع بان ما اورده السيد يعد قمة في الوفاء والبر والعرفان بالفضل والجميل لمن هم بمستوى ابائه واجداده ، محفزاً من يحذوا حذوه بحفظ تاريخة من الضياع وكرامته من الاذلال. كما يمكن تلمس بعض الاشارات التي بين فيها اسباب الكتابة في هذا المجال علاوةً على ما سبق ذكره ، فعلى سبيل المثال وعند ترجمته للسيد صالح بن السيد محمد شرف الدين احد ابناء عمومته ، يورد الكثير من شعره في المديح والرثاء ووصف بعض احداث التاريخ شعراً كمعانة اهل الشام من حكم احمد الجزار [٦٥] والمماليك وحصار نابليون لعكا وغيرها من الاحداث التاريخية [٦٦] قائلاً في سبب ذلك " **وما كنت لأورد هذه الابيات لولا انها تمثل حنانا يوجب على أولاد هذين السيدين واحفادهما ان يتبادلونه بينهم في كل خلف** " [٦٧].

وعند ترجمته للسيد اسماعيل الصدر روى عدد من النوادر التي قال عنها في البدء "**ربما يخطر في الاذهان لاول نظرة بساطة هذه النوادر**" ، غير انه يعلل السبب في ذكرها بقوله "**كان سيدنا الفقيد يحدث اولاده بأمثال هذه النوادر عنه وعن غيره تهذيبا لهم وارشادا الى مكارم الاخلاق ، وان العلم والفضل والانتساب الى الاكابر وشرف العائلة لا ينبغي ان يكون سبب غرور الرجل وتكبره وترفعه ، بل الواجب انه كلما ارتفع رتبة عند الناس وخصه الله بفضيلة ازداد تواضعا ، وان خير معرف للرجل بين الناس فضله وعلمه وتقواه، وان الرجل يلزم ان يكون صادقا في توكله ، ثابتا في عزمه غير متلون**"[٦٨] ، وهو ما يضيف سبباً اخلاقياً آخر ، نوعت بمجملها مضامين الكتابة خدمةً للهدف الواحد .

٢- الرؤى والمنهج في كتابته :-

لم يدرس السيد شرف الدين علم التاريخ دراسة أكاديمية متخصصة تمكنه من التعرف على مناهج البحث العلمي [٦٩] ، وأصول الكتابة ، والإلمام بمعطيات المنهج ومذاهبه المتنوعة، لكنه اخذ على عاتقه ومنذ البداية الكتابة بطريقة علمية منهجية ، فيها كثيرٌ من أسس الكتابة الأكاديمية ، المعتمدة التزام منهج توظيف الوثائق والمصادر الاساسية ، والبحث عن الرواة الثقاة والروايات الصادقة التي تتناول لب الموضوع واضعاً لكل ذلك أساسا لا يحيد عنه وهو التدقيق والتحقيق[٧٠]، ومحاكمة النص بروح القاضي العادل المتمكن من ناصية البت في القضايا [٧١] .

فعلى سبيل المثال عند ذكرة لترجمة السيد محمد شرف الدين الملقب بالسيد محمد ابو اسماعيل ، ذكر ابيات غير قليلة من شعره في مدح الرسول وآلا البيت "**عليهم السلام**" ، غير ان السيد شرف الدين استثنى القصائد التي ارسلها الاخوين السيد محمد والسيد صالح بعد تفرقهما ، قائلاً في سبب ذلك " **غير ان نظمهما لم يكن مما يجب انيؤثر في شرع الادب ، ولذا ضربنا عنه صفحا ، على انه لم يكن منحطا عن اكثر ما انشى من الشعر في ذلك العصر** " [٧٢]. وهو ما يدلل على ان السيد شرف الدين مؤرخ شعر يستند في تأريخه الى النقد الادبي ، وهو ما جعله يحكم على مستوى المراسلات الشعرية المتبادلة بين الاخوين بانها نظم لايؤثر في شرع الادب .

والف الفرد "**البطل**" [٧٣]، عنده قوة فاعلة في تحضير وقيادة المجتمع ، وبالتالي تحريكه في ضوء مبادئ وقيم حملها ، فتحمل من اجلها ما تحمل من تنازع وصراع مع اطراف اخرى ، فهذا الصراع والصدام هو الاخر بدوره قانون من قوانين الحركة ، لذا عد"**البطل**" قوة كامنة في المجتمع ، ما ان تبرز حتى

تؤثر في مسار احداثه ، بيد ان تأثيرها يتفاوت بتفاوت قوة ومقدرة "**البطل**" في الدفاع عن مبادئه ، ومثابرته من اجل تحقيقها مقدماً في سبيل ذلك تضحيات جمة ، وتعددت صور الابطال لديه ، فتارة نجد انه أرخ للبطل قائداً انموذجاً فكان على سبيل المثال السيد محمد بن الحسن بن الهادي الصدر ، اذ رأى ان للقيادة صورة مؤتلفة في روحه وبدنه وشخصيته ، وتتمثل هذه الصورة ليس في البطولة والبسالة فحسب ، وانما في صفات اخرى ايضا ، كأن يكون " **مؤمنا ، وان يجاهد عن عقيدة واخلاص**" ، " **ومفكرا حكيما ، واسع العقل بعيد الغور سديد النظر**" ، وان " **يدلي بالراي ويشاور ثم يتخذ القرار**" و "**ان يمضي بعزم الى تنفيذ القرار**" ، وبتلك الصفات تجتمع البطولة لدى الزعيم "**المستقر**" على حد تعبيره [٧٤].

و أرخ "**للمجدد**" بطلاً في سياق حديثه عن ترجمة السيد حسن الصدر ، ذاكراً استاذه الميرزا محمد حسن الشيرازي كأنموذج للبطل المصل ، حيث لقبه بـ"**الامام المجدد**" و "**حجة الاسلام**" ، مؤكداً بان الله تعالى قد اختاره ليجدد للامة دينها ، ويعلق في الهامش مستشهداً بحديث الرسول الكريم "**صل الله عليه وآله وسلم**" "**ان الله يبعث لهذه الامة عند راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**" ، مؤيداً به قناعاته بأن امر المجددين جدير بالتصديق والاذعان ، مشيراً الى ان مجدد الدين في رأس القرن الرابع عشر هو الميرزا الشيرازي ، وهو اول من اطلق عليه لقب حجة الاسلام مؤكداً بان ذلك اللقب " **لو اقتصر عليه وعلى امثاله لكان احجى**" [٧٥] .

وفي انموذج اخر للبطل "**عالماً**" ذكر في سياق ترجماته الغزيرة للأعلام الافذاذ ، ترجمه لأخيه السيد شريف شرف الدين ، مؤكداً على انه " **من جهابذة اولي النظر والراسخين في العلم ، طويل الباع غزير المادة ، واسع الاطلاع ،**

اصبح ممن تثنى به الاصابع ، وتعقد عليه الخناصر ، ويرجع الى رأيه في الاحكام الشرعية ، ويستصبح بهديه في المعضلات الدينية " وعن مكانته الادبية يقول " كانت له اليد الطولى في صناعتي النظم والنثر ، والقدح المعلى في كل ما يكون به الانسان كاملاً في الادب ..." **الى ان يقول "قل ما اعرف من هو ابصر منه بمواقع الكلام او مواضع النقد**" (٧٦) ، مورداً في تتمه كلامه عنه ادق التفاصيل في حياته كدليل على اوصاف العلماء الحميدة ، وهي زياراته لزميله وصديقه السيد حسن محمود الامين بعد ان اصيب بالحمى ، وفقد الشعور والادراك ونسي كل شي حتى الصلاة وافعالها واقوالها ، فكان السيد شريف يجلس الى جانبه في اوقات الصلاة ويقول له: قل وافعل كما اقول وافعل ...وهو ما يراه السيد شرف الدين " **من افعال المهذبين وسمت المخلصين وهدي ابائه المعصومين** " (٧٧).

ويمكن ان يتلمس القارئ المتأمل والفاحص بدقة لكتاب بغية الراغبين ، ان محتوياته دونت والى حد كبير بصورة منظمة ومرتبة ، لم تفارقها خاصيتي وحدة الموضوع والترابط بين المضامين، مما دلت على عقل منظم ممنهج، اقترب في غير موضع من مواضعها ، والى حد ما، من أسس منهج البحث التأريخي الأكاديمي ، فكان ذلك ملفتة للنظر وفق مقياس الزمان والمكان (٧٨) ، يغلب عليه المنهج الوصفي (٧٩) الذي مزج بينه وبين المنهج التحليلي التعليلي (٨٠)، فنراه يقف مدققاً متفحصاً لكثير من الروايات لاسيما مع الروايات التي تحوم حولها الشكوك ، إذ يقف منها موقف المدقق المتفحص ، حتى يخلص إلى النتيجة التي يراها مناسبة .

ولما كانت غاية الأمانة العلمية في نقل المعلومات والدقة في عرضها هو تثبيت الحقائق التاريخية، والعمل على كشفها وعرضها بالشكل الذي يتلائم مع

منهج المؤرخ المحقق الحريص على البحث والمناظرة العلمية المستندة الى التحليل وعمق الرؤية التاريخية ، حيث بين وفي اكثر من موضع من الكتاب مدى التباس المعلومات الواردة في مصادر التراجم التي اعتمد عليها في كتابته، نذكر منها بعض النماذج للدلالة على ما يتمتع به من أمانة علمية، ودقة في البحث عن الحقائق والوصول إليها ، ففي معرض ترجمته للسيد اسماعيل بن محمد بن ابراهيم ، مقارناً بين رأي السيد الصدر صاحب كتاب تكملة امل الامل الذي يعزو نسبه الى ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم "**عليه السلام**" ، في حين يذكر رأياً للسيد محسن الامين العاملي بان المترجم له من سلالة السيد مرتضى بن علي بن محمد ابوطالب بن علوان ، حيث يعلق السيد شرف الدين هنا ويقول مانصه "**بل الصواب ما افاده سيدنا في تكملة الامل ، فأن السيد اسماعيل وسائر اسرته لايوجد في سلسلة نسبهم المتصلة بالإمام الكاظم احد يطلق عليه لفظ المرتضى الا ابراهيم المرتضى بن الامام عليه السلام كما تشهد بذلك صورة نسبهم الشرف المشهورة بين الناس المنتشرة في ايديهم يحملها منهم العشرات** " وفي هذا دليل قاطع على نسبهم الشريف [٨١]. وفي تتمة الموضوع ذاته يعلق السيد شرف الدين على ماذكره السيد محسن الامين العاملي في كتابه اعيان الشيعة بحق السيد ابراهيم المرتضى عند ذكره لسلسلة نسبه بالاعتماد على صاحب تكملة امل الامل قائلاً "**لم نجد فيه مايشير الى انه من اهل العلم، مع ان العادة فيه انه اذا كان رجل من اهل العلم ينص عليه** " وهنا يشكل السيد شرف الدين على السيد الامين قوله ذاك ، مؤكداً بأن عدم الإشارة الى علم الرجل عند ذكره في سلسلة نسبه لا يستلزم عدم علمه ، لذا فهو كلام "**منقوض**" ودليل ذلك الكثير من اهل العلم والفضل ذكرت اسمائهم في الكتاب سابق الذكر دون زيادة شيء عليهم مفنداً رايه بترجمات لأبناء

السيد ابراهيم وكلهم من مشاهير العلم والادب ليقول اخيراً مستنتجاً ما نصه "**فإذا هم من ابرار الابرار وخيرة الاخيار نتوسم فيه مخايل الكرم ونقرأ في اسرته عنوان الشرف....**" (٨٢).

وفي مثال آخر يدلل على تدقيقه في المعلومة التي يذكرها حتى اكثر مصادره ثقةً ، ويرجع إلى مصادر اخرى ليقابل بينها وبين المصدر الاصلي للوقوف على الحقيقة ، وهذا ما حصل على سبيل المثال عند عرضه لنكبة الجزار سابقة الذكر ، حيث يقول صاحب المصدر وهو الشيخ احمد رضا العاملي في كتابه مصائب الجزار بان الواقعة كانت بتاريخ ١١٩٨هـ (١٧٩٤م) وقيل سنة ١١٩٧ هـ (١٧٩٣م)، فيشير السيد شرف الدين في الهامش على ان الصحيح كان ١١٩٨هـ مستشهداً بقول كل من السيد عباس عيسى عبد السلام والمؤرخ حسن حيدر العاملي اللذان عاصرا و سجلا احداث ايام الواقعة كمؤرخين لها ، مرجحاً رأيه على الرأي الاول محيلاً القارئ الى مجموعة المصادر التي أيدت ذلك (٨٣).

وانتهج السيد شرف الدين منهجاً مزج فيه بين الاختصار في ذكر الحدث التاريخي تارة وبين الاسهاب فيه تارة اخرى ، ففي معرض حديثه عن السيد محمد الصدر رئيس وزراء العراق في العهد الملكي عام ١٩٤٨، افرد صفحات عديدة عن التطورات السياسية التي عاصرها السيد الصدر كأحداث وفاة الملك غازي ومشكلة الوصاية وترأس رشيد عالي الكيلاني للوزارة وما خلفها من تداعيات ، وصولاً الى وثبة حزيران ووزارة السيد محمد الصدر مفصلاً في المتن والهامش عن تلك الاحداث (٨٤) ما يراه الباحث قد فاق موضوع الترجمة الشخصية .في الوقت الذي اختصر فيه السيد شرف الدين ذكر بعض الاحداث التاريخية وفق رؤية وقناعة ذاتية يجدها مناسبة حين يقول " **نطوي التفاصيل كما طويناها في**

ما سبق من كلامنا ايثاراً للإيجاز الذي ان تعديناه تجاوزنا الى تاريخ العراق في هذه الفترة ، وهذا ليس موضوع الكتاب" [٨٥].

وكذلك الحال فيما يخص تأكيده على الايجاز والاختصار ، عند استعراضه لمسيرته العلمية في اخر الكتاب وهي كما لا يخفى على القارئ غنية بالتفاصيل كما اسلفنا ، غير ان السيد شرف الدين قال في هذا الصدد " **لما انتهى بنا الكلام الى الحياة العلمية راينا ان من المناسب ان نلم بهافي سبيل الاختصار ، كما هو الشأن في كل ما يذكر مستطردا** " ، كما فضل في مكان اخر الاعراض عن التفاصيل الشخصية والتركيز على موضوع الحديث ، فعلى سبيل المثال و لدى زيارته الى دمشق عام ١٩٢٠ [٨٦] للقاء الامير فيصل بن الحسين ، قال " **لنا في دمشق ذكريات زهر ، لو كان غيري رجلها لنشرت صحفها ، وفصلت مواقفها في تاريخ مذهب مجنح ،ولكني اعرض عن التفاصيل واطويها في جمل تنسجم وهذا النسق المتواضع**" [٨٧]. ولعل الباحث يرى هنا بان الدافع وراء مثل تلك الاختصارات هي من قبيل صفة تواضع العلماء عند ذكر اخبارهم لكي لا يتفوق على غيره من أسلافه المترجمين "محور الكتاب" .

٣- **عرض المادة التاريخية وأسلوب الكتابة :-**

شكل اسلوب السيد شرف الدين في الكتابة علامة مميزة لازمت ثنايا كتابه الغني بالشروحات والتعليقات التي سار عليها مشاهير المحققين والمؤرخين الذين اخذوا على عاتقهم اخذ القاري الى فضاءات متنوعة من خلال الاختصار في سرد بعض العبارات والاحداث التاريخية مفصلاً اياها في الهامش الذي من الممكن ان تشكل تفاصيله كتاباً مستقلاً [٨٨].

تميزت كتابة السيد شرف الدين بأسلوبها الأدبي الرصين حيث يمتزج فيه الفكر بالعاطفة بغية التأثير والإقناع معاً، وهو يستعين بالأخيلة والصور لنقل أحاسيس الأديب ومشاعره إلى القارئ والسامع، ويتأنق في تأليف العبارة وتنسيقها، ويهتم بالألفاظ بحيث يخرج الكلام ممتعاً مشرقاً له تأثير في السمع ووقع في النفس ، والمفردات والألفاظ عند شرف الدين غالباً ما تكون محرّكة ، فبالإضافة إلى توفره على شروط الصحة اللغوية ، فهو يختارها على مقاييس معينة من الجمال ، مع وضوحها داخل سياق النص ، وإن استخدم الغريب ، فهو من الغريب المفهوم ، حيث كان يبتعد عن العبارات والكلمات المبهمة ، لتأتي الغرابة هنا في ندرة الكلمة وجزالتها في كتب التراجم والتاريخ ، كما يلاحظ في غير موضع من الكتاب توازن العبارات وتقابلها ، في نسق يقترب بها من الشعر ، الايقاع الناظم للتوازن المتمثل بتكرار الاصوات ، وتنوع الخطاب بين خبر وشرط ، مستشهداً بآية قرآنية توكد رأيه [٨٩] مما يجعل القارئ متيقناً بمصداقية الكتابة في تبيان الهدى ، وهو ما يحدونا بأن نطلق على اسلوبه بأنه من السهل الممتنع ، وسرعة الوصول إلى عقل القارئ، والابتعاد عن الخيال، إذ إن غايته مخاطبة العقل، وشرح الحقائق، وتفسير الغوامض بكلمات بسيطة ولكنها فصيحة، وجمل واضحة ولكنها دقيقة وهكذا نرى ان اللغة توظف ، ايضا ، في سبيل اداء هذه المهمة بنجاح ، فتكون هذه الكتابة ادبية ايضا في الوقت نفسه الذي تكون فيه اداة ايصال ترجمة او سيرة او تاريخ...

نشأ السيد شرف الدين نشأة دينية فتلونت لغته ومفرداته بلغتها ومفرداتها من اقتباس من آي الذكر الحكيم [٩٠] والاحاديث النبوية الشريفة [٩١] والامثال والشعر ، وله في هذا المجال جهد كبير يمكن وصفه بالمتميز ، حيث

صيّر من كتاب بغيه الراغبين – فضلاً عن مهمته الرجالية – ديوان شعر انطوى على التأريخ ، لتأتي تلك الاستشهادات متناغمة مع ما كان يطرح ، واللافت في اختياراته الشعرية هو تعدد مواضيع واغراض تلك الابيات فمنها ما كان تبياناً لقريحة المترجم له وبراعته في النظم كما هو الحال على سبيل المثال في ترجمته للسيد "**الشريف موسى عباس**" ذاكراً مختارات من شعر له واصفاً اياها بـ "**سبائك القريظ**" ، جاء في بعض منها موادة ومصافاة لصديقه العلامة الشيخ ابراهيم صادق قائلاً:

يا سائلاً عن كريم واح النسب مهذب الجد خيـــــر ابن لخير اب
جم الفضائل مأمون الغوائل لم تذمم خلائـــــقه بالسخط والغضب
فذلك الندب ابراهيم خير فـــتى يعزى الى صادق في الفضل والادب

الى نهاية اثنين وعشرين بيتاً يصفا السيد شرف الدين بأنها " **لعيبة درر وغرر من كلمة ، وخزانة شذرات من شذر قلمه**" [٩٢].

ومن الابيات ذكرها لمناسبة تاريخية عظيمة الموضوع والشهرة كقول السيد صدر الدين ابن السيد اسماعيل الصدر في ذكرى هدم مقام ائمة البقيع جاء فيها :

لعمري ان فاجعة البقيـــع يشيب لهولها فـــود الرضيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا اذا لم نصح من هذا الهجوع
فهل من مسلم لـلّه يرعـى حقوق نبيه الهادي الشـــفيع

وفي السياق ذاته اورد شعراً غاية في الروعة والبيان من حيث روعة الصناعة الفنية التي تميزه وهو ما سماه بـ "**الشعر المشجر**" ، الذي يقرا على تسعة عشر شكلا تبدا كلها بالكلمة نفسها وتشترك مع سواها في عدد من كلمات البيت [٩٣] .

كما وضف السيد شرف الدين ابيات غير قليلة من الشعر من اجل خدمة الحدث التاريخي كدليل عما هو بصدد الحديث عنه ، مبيناً في الوقت ذاته اجادة عالية في استقراء النصوص الشعرية ، ومن ابرز النماذج للدلالة على ما سبق ما كان يقوله اثناء عرضه لنكبة الجزار ومحنة الشيخ ابراهيم الكبير بن الشيخ يحيى في لاميته التي تربو على مائة بيت مخاطباً فيها اهله شاكياً لهم سوء حاله ومحنته و تشرده في بعلبك ايام ذلك الجزار ، جاء في بعض منها :

خرجت غريباً من بلاده واسره ويسر فهل بعد الخروج دخول ؟
وصرت غريباً لا حميم ولاحمى فهل في حماكم للغريب مقيل؟

ولن يكتفي السيد شرف الدين بهذا الحد اذ اورد ابياتاً اخر تخدم الهدف المركزي ذاته وهو اعطاء الأمثلة والدلائل التاريخية لما وقع على اهل جبل عامل من ذلك الحاكم الجائر ولكن بصورة جمالية مرهفة الحس فيها من تنوع الخطاب والمجاز والبيان ما يرتقي به الى مصاف كبار الادباء ...، ولنا في الابيات التالية خير دليل ، حيث يؤرخ لمناجاة الشيخ ابراهيم الكبير للإمام الحجة عليه السلام شاكياً ضره فيقول :

فيا ابن الامام العسكري الى متى يرجيك جيل في الزمان فجيل
فجد غير مأمور عليك بدولة عليها دموع المؤمنين تسيل
دعوناك للخطب الجليل وانما ينوء بأعباء الجليل جليل

ومن الشعر ما ذكره كمرثية عندما يؤرخ لوفاة احد مترجميه ، كما هو الحال في ذكره لوفاة السيد اسماعيل الصدر ، مورداً عشرات الابيات في مرثياته ولكبار شعراء وادباء عصره [٩٤]، مسهباً في ذلك مقارنةً بغيره علها "**تليق بالمقام**" حسب تعبيره [٩٥] .

ومن مميزات اسلوب السيد شرف الدين الاخرى انه كتب بلغة مزجت بين البساطة تارة وبين والتراكيب والعبارات اللغوية المعقدة تارة اخرى، (مع ملاحظة تفسير بعض العبارات التي يراها بحاجة الى ايضاح في الهامش) [٩٦] ، دون ان يخرج عن سياق الاسلوب العلمي مراعياً دقة صياغة الجمل وجمال انتقائها ، لتأتي متسلسلة تقود السابقة إلى اللاحقة لتؤدي إلى فهم صحيح لما يكتب ٠

ومن الملاحظ في اسلوب السيد شرف الدين ايضاً كثرة عبارات المديح التي تخللت ثنايا الكتاب والتي عدت سمة بارزة اراد من خلالها تبيان مكانة الاشخاص وممدى نفوذهم العلمي والاجتماعي ، فعلى سبيل المثال وعند ترجمته للسيد حيدر بن السيد اسماعيل الصدر وفي بيان فضله واعلميته قال "**فكان آية علم ان تقس به أي جهبذ من جهابذة الفقه والاصول يرجح عليه عمقاً في النظر وجولة في الفكر وقوة في التفريع واحاطة بالأدلة ، واعتدالاً بمفادها ، واستحضاراً للشواهد والنظائر والمؤيدات**" [٩٧] ، وفي موضع اخر وفي صفحة كاملة من المديح والاطراء وصف السيد شرف الدين السيد ابو الحسن الشريف الهادي في ترجمته قائلاً في بعض منها" **وكان اعلى الله مقامه بعيد غور الحلم ، طويل حبل الاناة ، لا يزدهف عم وقاره ولا يحفز عن رزانته ، وله اخلاق هي الين من اعطاف النسيم واعذب من كوثر جنات النعيم** ... " [٩٨] . و الباحث هنا يرى ان مثل تلك العبارات لا تخرج في غايتها ومضمونها عن دوافع السيد شرف الدين من تأليف الاكتاب والذي بيناه سابقاً ، حيث ان بر السلف الصالح والوفاء لمسيرتهم الثرة دفعه لمثل هذا المنهج والاسلوب .

ولم يقتصر وفاء السيد شرف الدين بمدح من ترجم لهم من العلماء الاعلام ، بل تعداه الى مدح اطلال مدينته "**صور**" ومدرستها الجعفرية التي

اصبحت بمرور الزمن هوية المدينة التي تعرف زوارها بتاريخها وامجادها ، حيث يقول "**على قارعة طريق الداخل الى صور والخارج منها تجثم المدرسة الجعفرية ، في اجمل المواقع المرتفعة جثوم المعقل المنيع في بناء منيع كبناء الحصون قوةً وجمال كجمال القصور نضارة ... في منظر سابح فوق الخضم من جنوبها وشمالها سارح بين قمم الجبال العاملية ، وبطون اوديتها**"[٩٩].

كما انتهج السيد شرف الديدن في عرضه للمادة العلمية في كتابه بغية الراغبين ، منهجاً بحثياً فيه كثير من أسس منهج البحث الأكاديمي ، وخاصة فيما له علاقة باستخدام الهوامش، مدركاً أهميتها في عرض المادة التاريخية وتأصيل البحث العلمي [١٠٠]، وقد أحصى الباحث تلك الهوامش فوجدها قد بلغت (٥٠٩) هامشاً، وظفها في مجالات ثلاث :

١- هوامش تعريفية : والتي بلغ عددها (١٢٠) هامش ، يكون تعريفاً لاسم شخص ورد اسمه في متن الترجمة أو تعريفاً للقب او تعريفا لمكان او تعريفا لحادثة ، فقد ترجم للاشخص الوارد ذكرهم في ترجمات اناس اخر غيرهم ، فعلى سبيل المثال لا الحصر عند ترجمته لـ(السيد مهدي بن السيد عطاء الله شرف الدين) ذكر بين ثنايا ترجمته اسم ولده (السيد عبد اللطيف) ، وأعطى له تعريفا في الهامش [١٠١] ، وترجم ايضاً للاماكن ، ففي ترجمته لـ(السيد زين العابدين بن السيد عباس شرف الدين)، ذكر السيد شرف الدين قرية جبشيت التي ضمت بيوتات عديدة من آل شرف الدين ، فأعطى لها تعريفاً في الهامش محدداً موقعها ، [١٠٢] ، وهناك ترجمات أخر تضمنت ما اعتقده يحتاج الى تعريف لغموضه او عدم تداوله بين الناس من وقت لأخر كترجمته للأونباشي[١٠٣] وغيره .

٢- هوامش احالة : والتي بلغ عددها (٥٣) هامش ، وهي ان يكون الهامش احالة للقارئ الى مصادر ترجمة اخرى للشخص المذكور في المتن او ما يتعلق به وهي كثر . فعلى سبيل المثال في ترجمته لـ(السيد عز الدين الحسين شرف الدين) وهو جَد جَد السيد شرف الدين ، احال القارئ الى الِهامش ذاكرا فيه المصادر الأخرى التي أرَخت للمترجم له [١٠٤].

٣- هوامش إيضاحية : والتي بلغ عددها (٣٣٦) هامش ، وهي ان يكون الهامش ايضاحاً لمعلومات وردت في المتن كشفاً لالتباس او لتفصيلات اكثر حول الموضوع المطروح ، فعلى سبيل المثال وعند ترجمته لأعمامه من اولاد (السيد علي بن نور الدين شرف الدين) ، ذكر بان الشيخ علي السبيتي العاملي قد اساء ضناً بالسيد عباس بن السيد علي سابق الذكر عندما وصف رحلته العلمية بأنه كان "**يسترفد الملوك والوزراء وينتجع جوائز الامراء والاغنياء**" في حين اوضح السيد شرف الدين بأن غاية رحلته كانت خالصة لطلب العلم وان الشيخ السبيتي قد "**اساء ظناً به**" [١٠٥].

٤- مصادره في الكتابة التاريخية :-

اعتمد السيد شرف الدين في كتابته التاريخية على مصادر متنوعة من حيث الكم والنوع ، تباينت اهميتها حسب نوعية وحجم المعلومات المستقاة من هذا المصدر او ذلك المرجع [١٠٦]، وقد وجد الباحث وبكل تواضع من خلال مراجعته لجميع مصادر كتاب بغية الراغبين بانها انقسمت الى نوعين رئيسيين من المصادر ، مصادر اولية ، واخرى مراجع ثانوية [١٠٧] ، فعلى سبيل المثال وفي سياق المصادر التراثية الاصيلة استعان السيد شرف الدين بالقرآن الكريم في غير موضع من الكتاب ، اذ كانت اياته مما يستذل بها في اثبات ما يطرحه من افكار [١٠٨]، تأتي بعدها كتب السيرة النبوية والحديث الشريف عند

استشهاده بحديث الرسول الاكرم علية وآله السلام ، كصحيح مسلم والترمذي والبخاري وابن حجر [١٠٩]. وهنا يرى الباحث وبتواضع بأن استعانة السيد شرف الدين لمصادر الحديث عند اهل السنة كان احد مصاديق هاجس الوحدة والتقريب الذي يجول في خاطره وكما مر بنا سابقاً .

شكلت رحلاته الميدانية في الداخل وسفراته الى البلدان العربية المختلفة [١١٠]، رافداً مهماً من روافد معلوماته فكانت بدورها معيناً زاخراً رفده بمعلومات نادرة ورد ذكرها في ثنايا الكتاب وبالأخص عند ترجمته لحياته ، فكانت خير معين له في التعرف على احداث وشخصيات اثرت في رسم الواقع الاجتماعي الذي ميزت صفحات الكتاب ، مما اضفى على مدوناته قيمة تاريخية كبيرة ، فعلى سبيل المثال اورد السيد شرف الدين معلومات ثرة عن رحلته في كلب العلم الى العراق ونزوله في الكاظمية ومن ثم سامراء والنجف ورجوعه الى بلدته الام "**قرية شحور**" وسفره ثانيةً الى دمشق ومصر ومشهد الامام الرضا والمدينة المنورة ومكة المكرمة ... [١١١]. اذ يلاحظ مما تقدم كيف احتلت رحلاته و مشاهداته العيانية اهمية في نقل صور معبرة عن احداث عاصرها وعاش ارهاصاتها وتفاعل مع تداعياتها ، لاسيما وان انطباعاته الخاصة دلت على سعة افق وقدرة تقويم فضلاً عن نظرة استشراق مستقبلية ، ارتكزت في دلالاتها على عمق استمد اصوله من حاضر عاشه ، وماضي درسه ، لعل من بينها، مشاهداته وانطباعاته وما رافقها من الرحلات من ارهاصات شكلت مادة غنية وكم يعتد به من مصادر الكتاب .

ولم يكن الشعر ببعيداً عن مخيلة السيد شرف الدين باعتباره احد مصادر الكتاب ، حيث هناك ما اورده كوثيقة تاريخية ، كما في قصيدة الاديب علي مروة التي أرخ فيها حادثة وفاة والدة السيد شرف الدين السيدة زهراء بنت

السيد ابي الحسن الهادي ، والتي اعقبت هجوم قوات الامن العام على داره لتفتيشها بجة اخفاء ما يعارض المحتلين فيها ، فيقول السيد في هذا "**وكانت المقدسة قد انزعجت وارتاعت بوقوع هذه ال الحادثة وقضت نحبها بعدها بيومين** "، ومما جاء في هذه القصيدة ذات الواحد والسبعون بيتاً [١١٢]:

مصعد حقد الغي للـــرشد صوبا رمى الدين سهماً قوض الصون والخبا
رمى شرف الاسلام عمداً فأخطأت مراميه لكن أقصدت شـــــرف ألابا

كما شكلت المحادثات الشفوية التي دارت بينه وبين اناس عاصروا أحداث تاريخية او اعلام ترجم لهم ، احد مصادرة التي اعتمدها في تأليف الكتاب ، فقد اورد وفي مواضع كثيرة كلمة "**حدثني**" ليأتي بعدها اسم الشخص المعني ممن له ارتباط وثيق او كان جزءاً من المعلومة المذكورة في المتن[١١٣].

٥- **نماذج من معالجاته التاريخية :-**

زخرت صفحات كتاب بغية الراغبين بالتطورات التاريخية ذات الطابع السياسي والاجتماعي والثقافي ، ذات الاثر المباشر في حياة الاعلام المترجمين من سلالة آل شرف الدين ، ومن ثم الاحداث التاريخية التي كان السيد شرف الدين جزءاً منها ، وللوقوف على طبيعة تدوينه للحدث التاريخي والآلية التي اعتمدها في سرد الاحداث ، سيقف الباحث على نماذج منها .

أرخ السيد شرف الدين لكثير من الاحداث السياسية في سياق ترجمته لهذا العلم او ذاك ، ولما كان اصحاب التراجم ينتمون الى عدة بلدان كانت الاحداث التي تضمنها هذا الكتاب تنتمي الى تاريخ هذه البلدان ، ومنها لبنان والعراق وايران .

ففي لبنان مثلاً كانت له اشارات كثيرة حول ما تعرضت له من احتلالات تبعتها انتكاسات على مختلف الصعد مبيناً ردود افعال الناس تجاهها ، فعلى

سبيل المثال وفي ما يتعلق بمقاومة الاحتلال الفرنسي ، يعرض السيد تجربته الشخصية في مواجهة احداث المرحلة التاريخية الحاسمة التي ابتدأت بالحرب العالمية الاولى وانتهت بإعلان استقلال لبنان ، مرورا بعهد الحكومة العربية فزمن الاحتلال الفرنسي ومقاومته.

وعن بواكير الاحتلال الفرنسي للبنان بين السيد شرف الدين مواقف اهلها مؤرخاً ايها بضمير الـ "**انا**" على اعتبار انه كان جزءاً فاعلاً في الاحداث التي تلت الاحتلال ، قائلاً " **وما كان لنا ولسائر المخلصين للدين والقومية والوطنية ان نستكين للقوة ... فكان استقبالنا للاحتلال الفرنسي من اجل ذلك استقبالاً صاخباً محتجاً يواجهها بالرفض والمصارحة والميل عنها ميلاً لا هوادة فيه ولا لين** "الى ان يذكر دوره في تداعيات الموقف "**واوكل الينا ان نمثل الامة العاملية ... واجتمعت الينا اختام العلماء والوجوه ...ثقةً منهم بكل ما نقول باسمهم ، واعترافاً بصحة ما نعمله في سبيل مصلحته**" [١١٤] حيث يلتمس الباحث في تلك الكلمات تاريخاً حياً متمثلاً بدور العالم العامل في قيادة الامة ليس روحياً فقط بل وساسياً مهتدياً برأيه في قيادة الامة .

وفي سرد تاريخي لايخلو من جرأة الطرح وصراحة الموضوع بين السيد شرف الدين اسفه من بعض المتخاذلين المصابين بـ"**داء الانقسام والحسد والنفاق**" من ابناء جلدتنا ممن يحرفون الكلم ويشوهون النية ويوقضون الفتنة ، مشيراً الى حادثة ابن الحلاج العربي الذي اقتحم مع جنود فرنسيين اخرين دار السيد شرف الدين شاهراً في وجهه السلاح وذلك في اوائل عام ١٩١٩ ، طالباً منه اعطاءه تفويض اعيان البلاد للملك فيصل بن الحسين ان يتحدث باسمهم في عصبة الامم [١١٥] ، منبهاً الوقت ذاته الى دور الاحتلال في تغذية الشقة والفتنة بين ابناء البلد الواحد من اجل كبح روح المقاومة لديهم وايجاد منفذ يشق

وحدة صفوفهم ممن اسماهم "**النمامون النفعيون**" من اذناب الفرنسيين ، ملمحاً بذلك الى دور اؤلئك في اذكاء روح الفتنة في درس تاريخي ليتها استفادت منها امتنا في ما بعد براي الباحث .

ركز السيد شرف الدين في عرضه للاحداث التاريخية على دور وارادة الشعب في الوقوف بوجه الاحتلال الاجنبي ، وبالاخص تلك التي تركت بصمتها في ذاكرة الاجيال فيما بعد ، فيذكر على سبيل المثال اجتماع عشائر جبل عامل في التهيئة لثورة كبرى ضد الاحتلال الفرنسي ، مشيراً الى الرسائل التي بعثوها الى كامل الاسعد (١١٦) ذات الاصرار والتحدي الكبيرين حيث جاء في مضمونها " **اما ان ينظم اليهم بجبل عامل فيكون معهم حرباً على فرنسا ، واما ان يعتزل فيكون غرضاً لحربهم قبل فرنسا** " ، مما حدى بالأخير الى ان يستمهلهم لاستشارة العلماء والوجهاء في جبل عامل ليصار اخيراً الى الدعوة لمؤتمر عام يضم كافة القوى الوطنية لبحث التطورات القائمة ، فكان مؤتمر الحجير (١١٧) الذي حضره جميع زعماء المنطقة مجمعين على تشكيل وفد يضم كل من "**السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد محسن الامين والسيد عبد الحسين نور الدين**" لتمثيل بلادهم والسفر الى دمشق لملاقاة الامير فيصل بن الحسين وبحث آلية التعاطي مع المحتل (١١٨). وهنا يبين لنا التاريخ الروح القيادة والزعامة الروحية التي تمتع بها السيد شرف الدين اذ كان اول ثلاث علماء يمثلون جبل عامل في تحديد مصيرها.

وبين السيد شرف الدين في مجمل سيرته الذاتية جملة من التطورات التاريخية التي عاشها بعد مؤتمر الحجير ولقاءه للأمير فيصل ، واشتعال الثورة في جبل عامل ، واخفاقها ، ونفيه وعودته ، واحتفالات جبل عامل بهذه العودة التي القى من خلالها الضوء على مدى التفاعل والتقدير الكبيران من اعيان

البلاد ووجوهها مما اشعره بالامتنان لتلك العواطف قائلاً "**ماذا اسجل لهذا الجبل من عواطف لا يفيها القلم حقها من الشكر** " ، لذا آثر السيد ان يخلدها شعراً وصفه بـ" **أن فيه من تاريخ هذه المرحلة من مراحل الجبل صفحة جهاد غراء تنضم الى صفحات هذا الجبل الجياد ، وتثبت استمراره حرا تتحرك في صدور ابنائه عوامل الخير طامحة الى وجود افضل** " [١١٩].

وفي رؤيته لإحداث العراق يقرر السيد شرف الدين حقيقة لا نزال نلمسها حتى اليوم ، اذ يقول "**تطورت الاحداث فخلقت في السياسة جواً هش الآمال في ناحية ، عابس الرجاء في ناحية اخرى** " ، حيث يرى الباحث وبتواضع وكأن السيد أراد استشراف المستقبل بالاستناد الى ما شهده تاريخه من فتن ومؤامرات عصفت بالجو السياسي الى جادة الطامعين به ... وتأسيساً على ذلك استقى الباحث بعض النماذج التي اوردها السيد شرف الدين في كتابه فكانت على سبيل المثال فتنة سامراء التي أرخ لها كشاهد عيان عندما كان يسكنها ليحضر درس الميرزا الشيرازي كما مر بنا ، اذ يقول "**بينما نحن في هذا المضاء والعزيمة اذا بوادر الفتنة السامرية تهب عنيفة ، واذا سحبها تنتشر سوداء منذرة بالعاصفة واذا شذاذ العشائر في سامراء يتألبون على امام الامة وشيخ الاسلام الشريف الحسيني الشيرازي ...واذا بهم يتسورون على حرمه المنيع اوباشاً طغاماً في غير وسيلة من وسائل عليائه ولاسبب من اسباب العروج الى سمائه ، فكانوا كما تكون الرذيلة في مقابل الفضيلة** " ، الى ان يقول "**وكانت فتنة فقماء اوجبت خروجنا من سامراء** " [١٢٠] حيث بين طبيعة الفتنة عندما وصف من قام بها بشذاذ العشائر المتألبين على امام الامة وشيخ الاسلام الشريف الحسيني الشيرازي ، محذراً من اثارتها نهم الطامعين في العراق من دول الاستعمار ، ومن هنا اسرع سفير بريطانيا الى

سامراء يطرق ابواب السيد الشيرازي حاملاً اليه رسالة تطوع من دولته اخدمته في اي وجه يشاء ، ملمحاً الى فكر السيد الشيرازي الثاقب الذ ادرك كنه المغزى من تدخل السفير البريطاني ناكراً ان يكون قد وقع شئ من اهل سامراء ينافي الكرامة ، مجنباً الامة الاسلامية بهذا الرد الحكيم اتون فتنة تلظى لهيبها اذ استعرت ، يقرأ الباحث ذكر السيد شرف الدين لمثل تلك الامور يجنب البلاد التي تمتلك خصوصية التعددية في الآراء والمذاهب شر الفتن التي من الممكن ان تلحق بها ما لم تقرأ الامور كقراءة السيد الشيرازي حينئذ .

وفي سياق ترجمته لحياة السيد محمد بن الحسن الهادي الصدر وابرز الاحداث التاريخية التي عاصرها كالاحتلال البريطاني للعراق اواخر عام ١٩١٤، وما تمخضت عنه روح الوطنية والاباء لدى ابناء الشعب الرافض لسلطة الاجنبي فكانت ثورة العشرين ترجمة حقيقية لتلك الروح التي يصفها بقوله "**فهب صلب العود قوي الشكيمة تنبعث جوانبه بالرجال وتسيل نواحيه بالفتوات ،وتندلع فيه السنة النهضة ، وألوية الجهاد في صيحة رعد تجلجل في سمائه**" [١٢١] ، فيرى الباحث وبتواضع بأن السيد شرف الدين قد انفرد في سرد التاريخ محولاً اياه الى صورة حماسية تجذب القارئ بعذب بيان عباراتها التي جاءت في صياغة ادبية اضفت جواً من الرغبة العالية في تتبع القراءة الى اخرها .

كما ويكرس السيد شرف الدين في سياق حديثه عن السيد محمد الصدر التي ترجمها ، بعض القيم المعنوية التي رءآها ضرورية لصنع الحدث التاريخي ، فعلى سبيل المثال يعطي السيد مواصفات رجل المرحلة التاريخية بقوله "**الرجل الجندي لا يستند الى جدار مثغور ، ومتكأ مستور، وانما هو الرجل الواسع العقل ، البعيد الغور، يقلب امره بطناً لظهر فأذا استقر منه على قرار**

، **لا وهن فيه ولا عثار ، مضى منه الى مهيع ملحوب** " [١٢٢]. مقرراً بذلك وحسب منظوره خصائص وعناوين الزعامة والقيادة التي ما ان توفرت في الشخص يصبح ضرورة فاعلة في سير الاحداث .

ومن ايران يقف الباحث على بعض الاحداث التاريخية التي وقف عندها السيد شرف الدين ... ففي سياق ترجمته للسيد محمد حسن الشيرازي ، عرج السيد شرف الدين على مواقفة التاريخية العظيمة التي شكلت مفاصل حيوية في حياة الامة الاسلامية آنئذ ، مستشهداً بها كدليل على ما وصفه اياه بـ"**كان للدين الاسلامي والمذهب الامامي قيماً حكيماً ، يوقظ لخدمتها رأيه ويسهر لرعايتها قلبه**" ، فكانت فتوى تحريم التنباك زرعاً وبيعاً وشراءً وتدخيناً خير مصداق لها ، اذ نبه الامة الى مخاطر المساس باستقلال ايران في حال استمرت حكومة ناصر الدين شاه منح امتياز التنباك الى بريطانيا ، الامر الذي تفاعل معه الشعب الايراني بحسب وصف السيد شرف الدين "**فهاج الشعب الايراني هياج البحر بعواصف الزعازع**" حتى ارغمت الدولتين على فسخ ذلك العقد [١٢٣]، ليستشهد بما اعتاد ان يلخص به العبرة من الحدث التاريخي بآية من القرآن الكريم قوله تعالى "**وردَ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا** " [١٢٤] ، حيث يرى الباحث وبتواضع ان ما ذكره السيد شرف الدين يعطي لوناً متميزاً لرواية المؤرخ العالم المجتهد في اثبات ان سنة الله فوق السنن وهي كفيلة بما يضمن سعادة وسمو البلاد والعباد والامر برمته لا يخرج عن نطاق دور المبلغ والمصلح الذي اختطه لنفسه.

و يعطينا السيد شرف الدين في زيارته لإيران وابرز مدنها كقم وكرمنشاه وطهران متوجهاً الى مشهد الامام الرضا عليه السلام ، بعض الملامح

التاريخية التي كانت تعيشها ابان حكم الشاه رضا بهلوي ، واصفاً عهده بـ "**الكابوس**" ، وبعد لقاءات ونقاشات مع علماء ايران الذين احتفوا بقدومه الى هناك ، وتداولهم في الاوضاع القائمة ، وصف عهده وصفاً تاريخياً تبين مدى ظلم وبؤس النظام وازلامه في التعامل مع من يعارضه قائلاً " **وكنا نسمع من المتحدثين عن عهود الظلم الفاحش ان للحيطان آذانا مبالغة في الخوف من جواسيس الارهاب ، ولكنا راينا هذه الآذان حقا لا ريب فيه في ايران** " .. ، ثم يتبين طغيان الدكتاتورية وآثارها ، ويكشف في صورة دالة عن موقف هذا الطاغية في تكميم الافواه المعارضة قائلاً " **وكان الجو الايراني في هذا العهد مصاباً بهستيريا عجيبة ، فهي في الاهلين خوف يخرس الالسنة ويحجر على الافكار وهي في الملك حمى مسلحة عنيفة صارمة توحي اليه اوهاماً في الاصلاح** [١٢٥] **فيمضي اليها في غير تردد ولا استشارة ، ويقضيها فرضاً واملاءً لا يقبلان تلكؤاً ولا مراجعة ، وويل لمن يجعله القدر في طريقه بخبر يسيئه او يناقشه في امر ما** " [١٢٦].

الخاتمة :-

يخلص الباحث في ختام بحثه إلى أن السيد شرف الدين كان واحداً من رواد الفكر الإصلاحي التجديدي الذي قاده عدد من علماء الدين المجتهدين في مطلع القرن العشرين ، فلم يكتفِ بطرح النظرية بل عمل على نقلها إلى حيز التطبيق العملي قدر استطاعته وامكانياته ، يعينه في ذلك الخصوبة الفكرية والالق المعرفي اللذان امتاز بهما كقاعدة للفيض العلمي فبدا ذلك واضحاً في نظرته إلى تعليم أبناء مجتمعه مما أحالها إلى واقع ملموس من خلال تأسيسه للمدرسة الجعفرية ، فضلاً عن رسالته في إصلاح الشعائر الحسينية ونبذ التطرف والطائفية وإشاعة روح التسامح والإعتدال بين مختلف

مكونات المجتمع الإنساني متجاوزاً بذلك حدود الإنتماء الديني أو الطائفي أو العرقي إلى أن "**الإنسان**" قيمة علياً ، أعلى من شأنها رب العزة والجلال "الله" فلا يجوز الحط منها ٠

تناغم النهج هذا وسمو الروح تلك مع آرائه ومواقفه السياسية من أحداث أمته وخاصة في سوريا ولبنان اللتين رزحتا تحت الانتداب الفرنسي ، فكان مؤازراً صلباً في مناهضة الوجود المصطنع هذا وداعماً وبكل ما أوتي من جهد ومال القوى المناهضة للإنتداب ، متحدياً سلطاته وغير متهيب من "**تهديداتها**" رغم نفيه وتهجيره من مدينته ، ولا منصاع "**لإغراآتها**" مرتكزاً في ذلك على سمو "**إيمانيته**" العالية ، وصلادة "**مبدئيته**" السامية في الدفاع عن حقوق بلاده واستقلالها ٠

جاءت جهوده في مضمار البحث والتاليف متطابقة في إيقاعها مع نهجه آنف الذكر حيث "**الجد**" و"**المثابرة**" والبحث عن "**الحقيقة**" و "**تمحيص**" مضانها والكتابة بـ"**مصداقية**" و "**أمانة علمية**" أسساً سعى إلى اتخاذها منهجاً "**فاعلاً**" في كتاباته فكانت على سبيل المثال كتب "**المراجعات**" ،"**النص والاجتهاد**" و "**الفصول المهمة في تأليف الامة**" مصداقاً حياً لذلك ، كما شكل كتاب "**بغية الراغبين**" أنموذجاً أمثل لهذا النهج والمنهج المخطط والمتبع من قبل السيد الأمين في كتاباته ليس أقله الأمانة العلمية والدقة في الحصول على المعلومة من مضانها الأصلية فضلاً عن تعريفه بالمصادر ودقة اختيارها ونقده للروايات مع تعزيزها بالآراء المدعمة بمصادر أسندها إلى هوامش وشروحات موضوعية٠

عكست لنا هذه الرحلة المعرفية في رحاب السيد شرف الدين صورة من صور الخصوبة الفكرية والالق المعرفي والجهادي التي سار بهما ليضفي على

الساحة العلمية والعملية بصمات خالدة على المستوى الاخلاقي والحركي .حيث شكلت اخلاقه وخصاله الحميدة مع مشروعه الاصلاحي التحرري الذي واجه به تحديات داخلية وخارجية اثبت فيها ندى اصالة وصلاحية الفكر الاسلامي والمذهب الامامي لتسنم الدور الريادي لبناء مدرسة عقائدية اسسها الوحدة والتفاهم وقوامها التحرر والاستقلال .

كما يتبين لنا من خلال تلك الوقفة البحثية عن حياة السيد شرف الدين سليل مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) انه سعى الى توثيق عرى تلك المدرسة من خلال ما عرضناه من طروحات جاد بها فكره ويراعه لتؤسس لخط فكري يمثل خط الثائرين من علماء الأمة على مدى التاريخ ، فالكثير منهم كانت مواقفهم متوافقة مع مواقف السيد شرف الدين ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نرى قادة ثورة العشرين في العراق وعلماء جبل عامل وغيرهم من المفكرين امثال السيد موسى الصدر في مواقفه وتحركاتهم وخطبهم وكتاباتهم [١٢٧] يحملون قضية الوحدة بين العرب والمسلمين ويدافع عن حقوق المحرومين والمستضعفين ليشكلوا انموذجاً لامتدادات مدرسة السيد شرف الدين .

كان لجملة الظروف السياسية الحرجة التي يمر بها العالم الاسلامي ومن ابرزها الغزو الغربي الفكري والعسكري ، وعدم استقرار الانظمة العربية الحاكمة ... ما ادى الى تفكك وخلاف فكري امتدت آثاره الى الساحة العقائدية بين ابناء الدين الواحد ، الامر الذي دفع بالسيد شرف الدين بان يتخذ الدعوة الى المنهج الوحدوي في التعاطي مع الواقع امراً ضرورياً ، وهو ما جسده فعلياً في كتابه "**الفصول المهمة**" الذي رام به رأب الهوة بين المسلمين من خلال ذكره لعدد غير قليل من الاحاديث المروية عن اهل البيت عليهم السلام ، وعلماء السنة والتي تقضي بتوجيه المشاعر الى توحيد القلوب .متصدياً من

ذات المنطلق الى دعاة التفرقة من الذين يسعون لتفريق شمل المسلمين ، فكان بحق رائد دعاة الوحدة الاسلامية .

كان واضحاً تبلور مفهوم الوطنية عند السيد شرف الدين في تلك الحقبة التاريخية ، وهو ما لا يستغربه الباحث ، على اعتبار ان الوطنية بالنسبة لمثل اؤلئك العلماء هي جزء من الإسلام ، الذي يدعو إلى محبة الوطن والتآلف بين أبنائه على اختلاف انتمائتهم ، والإسلام هو الدين الوحيد الذي ينادي بوحدة المجمتعات في أوطانها ووحدة الأمة قبل الدعوة إلى وحدة المسلمين.. وأول من دعا إلى لغة الحوار "**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم** " (١٢٨).

الملاحق

ملحق يتضمن الصفحتان الاولى والثانية من اصل مخطوطة كتاب بغية الراغبين [١٢٩].

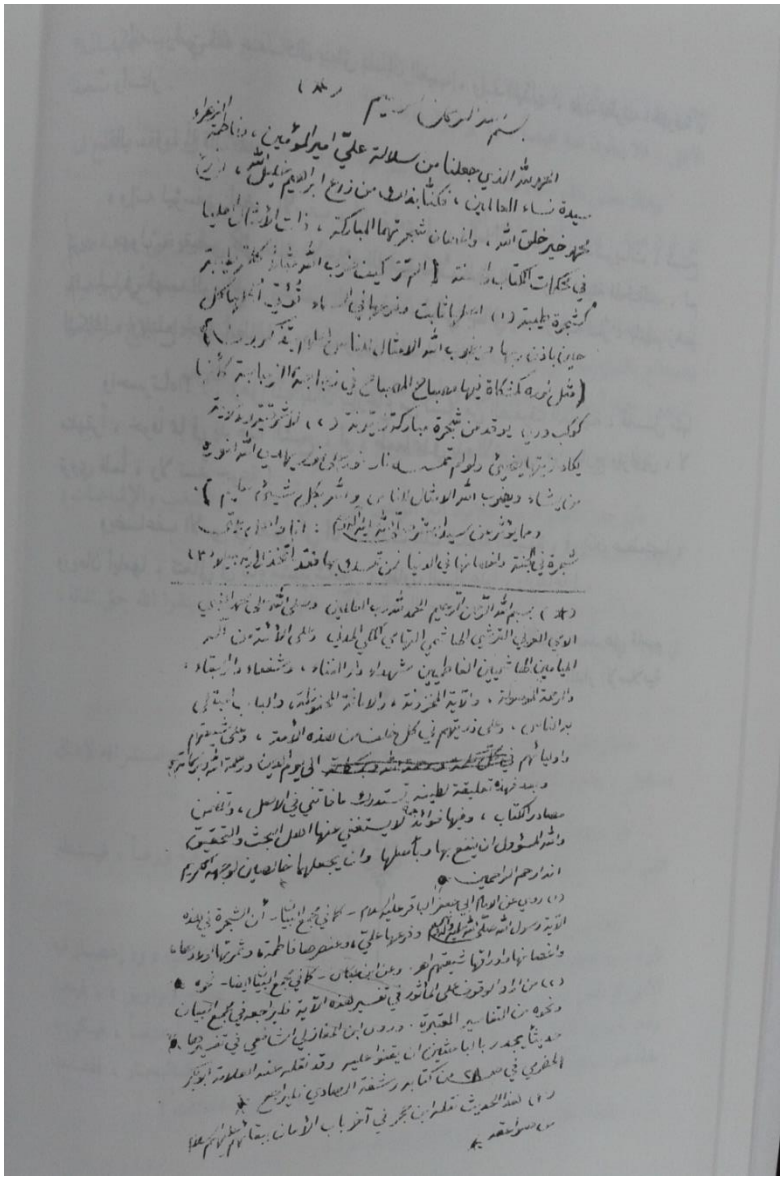

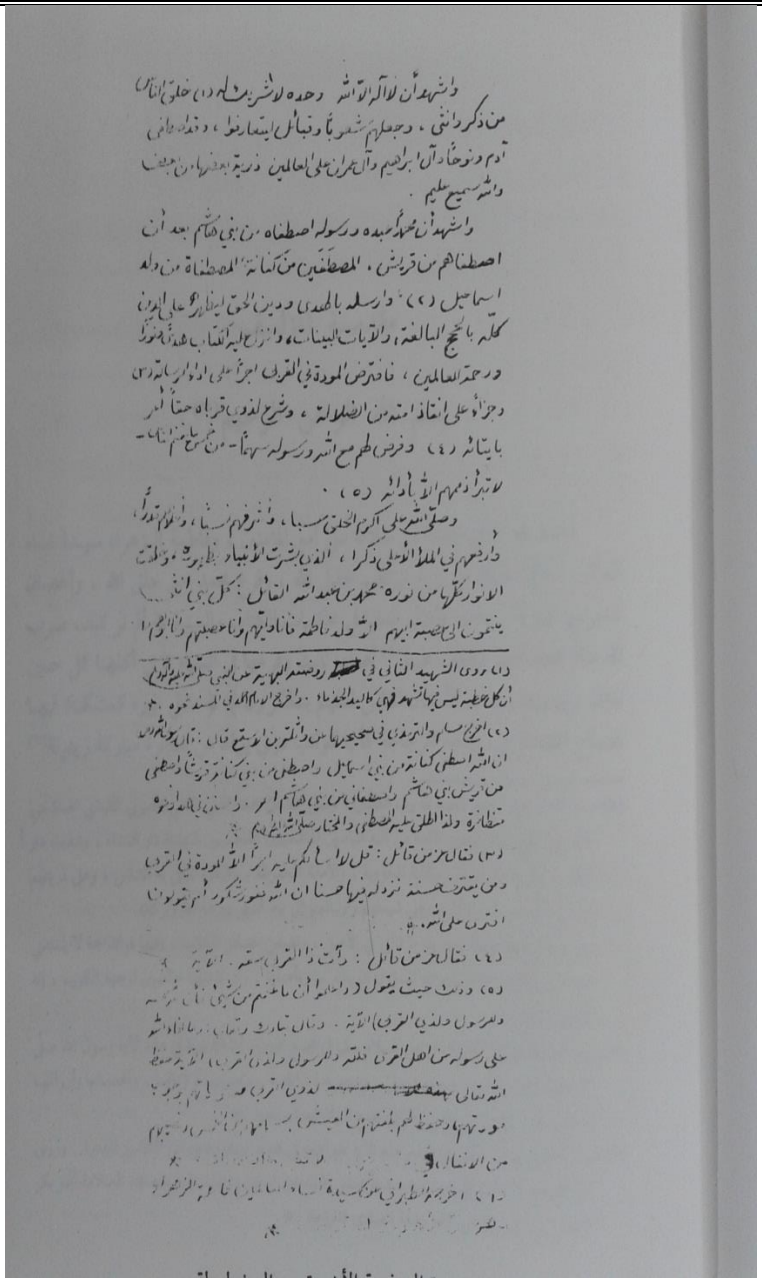

وأشهد أن لا آله إلا الله وحده لا شريك له (١) خلق الخلق من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وقد اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اصطفاه من بني هاشم بعد أن اصطفاهم من قريش، المصطفين من كنانة المصطفاة من ولد إسماعيل (٢)، وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله بالحجج البالغة، والآيات البينات، وأنزل عليه الكتاب هدىً ونوراً ورحمة للعالمين، فافترض المودة في القربى أجراً على أداء الرسالة (٣) وجزاءً على إنقاذ أمته من الضلالة، وشرح لذوي قرباه صدراً بما يتاه (٤)، وفرض طهر الله ورسوله سهماً من خمس الخمس لتبرأ ذممهم إلى الله وإليه (٥).

وصلى الله على أكرم الخلق نسباً، وأعظمهم نسباً، وأسلمهم تدرأ، وأرفعهم في الملأ الأعلى ذكراً، الذين بشرت الأنبياء بظهوره، وأضاءت الأنوار بكرامته من نوره محمد بن عبد الله القائل: نحن بنو النضر... ينتمون إلى عصبة إبراهيم الله وله ناطقة فأنا وأيتهم وأنا عصبتهم وأنا أكرم...

---

(١) روى الشهيد الثاني في [illegible] وضعته الهداية من النبي صلى الله عليه وآله أن كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء. وأخرج الإمام أحمد في المسند نحوه.

(٢) أخرج مسلم والترمذي في صحيحيهما عن واثلة بن الأسقع قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. [illegible] منظارة ولذا أطلق عليه المصطفى والمختار صلى الله عليه وآله.

(٣) فقال عز من قائل: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور. أي يتقربون إلى الله.

(٤) فقال عز من قائل: وأما بنعمة ربك فحدث. الآية.

(٥) وذلك حيث يقول (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى) الآية. وقال تبارك وتعالى: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى. الآية. فجعل الله تعالى [illegible] لذوي القربى [illegible] وحفظ لهم بالمغانم من العيش [illegible] من الأنفال [illegible]

(١) أخرجه الطبراني من حديث [illegible]

الهوامش :-

(١) جبل عامل: مدينة لبنانية تبلغ مساحتها ربع مساحة لبنان تقريباً تبدأ من النهر الأولي شمالاً وحتى جبال صفد في الجنوب ومن البحر المتوسط حتى وادي التيم شرقاً سكانها في الأصل قبائل عربية هاجرت إليه من اليمن في أعقاب سيل العرم. عانى من الإهمال والتخلف في العهدين العثماني والفرنسي، مازال معظم سكانه يعيشون على الزراعة وبخاصّة زراعة الحمضيات على الساحل، من أهم مدنه صور وصيدا والنبطية وبنت جبيل . للتفصيل ينظر: سليمان الظاهر ، قرى جبل عامل ، "العرفان" ، (مجلة) ، صيدا ، العدد ٤، المجلد الثامن ، ١٩٢٢، ص٣٨؛ محسن الأمين، خطط جبل عامل، (بيروت: دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٤) ، ص١٩-٢٦.

(٢) كان السيد عبد الحسين شرف الدين يذكر نسبه في جملة من مؤلفاته اعتزازا منه بتلك السلالة الطاهرة . ينظر على سبيل المثال :عبد الحسين شرف الدين ، النص والاجتهاد ، (بيروت :دار الاسوة للطباعة والنشر ، ١٩٩٥) ، ص٣١٧؛ الفصول المهمة في تآليف الامة ، تحقيق عبد الجبار شرارة ، (طهران : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، ٢٠٠٣) ، ص٣١٤.

(٣) السيد حسن الصدر (١٨٥٥- ١٩٣٥) : هو السيد حسن بن السيد هادي الصدر ولد في الكاظمية المقدسة ، وفيها درس علومه الدينية ليكملها في النجف على يد افاضلها من العلماء امثال الشيخ محمد طه نجف والشيخ محمّد تقي الكلبايكاني حتى نال الاجتهاد . له مؤلفات رجالية وفقهية مهمة . للتفاصيل ينظر: عباس القمي ، الكنى والألقاب ، (صيدا: مطبعة العرفان ، ١٩٣٩) ، ج ٣ص ٣٦ ؛ مرتضى ال ياسين ، الشيعة وفنون الاسلام ، (القاهرة : دار النجاح للطباعة ، ١٩٧٦) ، ص١٢.

(٤) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين ، ط٢، (بيروت : دار المؤرخ العربي ، ٢٠٠٦) ، ص١١-١٢.

(٥) سيختصر الباحث اسم السيد عبد الحسين شرف الدين في ثنايا البحث بـ (السيد شرف الدين) فقط .

(٦) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص١١؛ حسن الصدر ، تكملة امل الامل ، تحقيق احمد الحسيني ، (قم : مطبعة خيام ، ١٩٨٦) ، ص ١٠٤.

(٧) اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، (بيروت : دار الاضواء ، ١٩٨٣) ، ج٢، ص٥. وللاستزادة حول هذا الموضوع ايضاً ينظر : صابرينا ميرفانا ، حركة الاصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباءه في نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة: هيثم الأمين، ط٢، (بيروت: دار النهار للنشر ، ٢٠٠٨) .

(٨) وكلها من المواد التي تدرسها الحوزات العلمية الامامية في مرحلة المقدمات ولحد الان . للتفاصيل ينظر على سبيل المثال : شبكة المعلومات الدولية ، شبكة الامام علي ، www.imamali-a.com

(٩) السيد عبد الحسين شرف الدين مذكراته وترجمة حياته ، "العرفان" ، (مجلة) ، صيدا ، المجلد ٤٥ ، ١٩٥٧ ، ص٣٧٧.

(١٠) سافر السيد عبد الحسين شرف الدين مع زوجته وكريمته ووالدته التي طلبت ان ترحل معه ، واخيه الاصغر . للتفاصيل ينظر : عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٦٦-٦٨.

(١١) محمد حسن الشيرازي (١٨١٥-١٨٩٥) : ولد في شيراز واكمل فيها المقدمات ثم سافر الى اصفهان ومنها الى النجف ، فحضر دروس الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر و بالشيخ مرتضى الانصاري ، هاجر سنة ١٨٧٥ الى سامراء وبقي فيها الى حين وفاته ، صاحب الفتوى الشهيرة في " **قضية التنباك**" في عهد ناصر الدين شاه . للتفاصيل ينظر: اغا بزرگ الطهراني ، هدية الرازي الى المجدد الشيرازي ، (النجف: مطبعة الآداب ، د.ت) ، مهدي بامداد ، شرح حال رجال إيران ، (تهران: ١٣٥٢هـ) ، جلد دوّم ، زوار ، ص٢٨ .

(١٢) عبد الحسين شرف الدين ، الميرزا الشيرازي ، "العرفان" ، (مجلة) ، صيدا ، العدد ٧-٨ ، المجلد ٣١ ، ١٩٤٢ ، ص ٦٧.

(١٣) الشيخ باقر آل حيدر (ت ١٩١٥) :ولد بالنجف وفيها نشأ وابتدأ مسيرته الدينية ، ينتسب لأسرة آل حيدر حيث أنَّ والده هو علي آل حيدر ، وهي أسرة عربيَّة معروفة في العراق ، كان له دورٌ بارز في مواجهة البريطانيين. للتفاصيل ينظر : جعفر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، (بيروت : دار الاضواء ، ١٩٨٦) ، ج٢ ، ص٣٢.

(١٤) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٢٩٨.

(١٥) الشيخ حسن الكربلائي (ت ١٩٠٢) : من علماء مدينة الكاظمية المقدسة البارزين ، اشتهر ببراعته في المناظرات العلمية بينة وبين اقرانه من العلماء امثال الشيخ النائيني . محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ، ط٥ ، (بيروت : دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠) ، ج٥، ص٢١٢.

(١٦) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٤٩٩.

(١٧) عدنان علي الحسيني ، السيد شرف الدين سيرة ذاتية ، وتاريخ من العمل الفكري والسياسي والديني ، "المنهاج" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد٣٨ ، ٢٠٠٥ ، ص٢٨٥.

(١٨) محمد حسين الكاظمي (١٨٠٩-١٨٩١) : من كبار مراجع التقليد في العراق ، تعود أصول أسرته إلى جبل عامل في جنوب لبنان ، هاجر إلى النجف للدراسة في عهد الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، وتتلمذ عليه وصاهره حيث تزوج ببنته، من ابرز مؤلفاته كتاب "هداية الأنام إلى شرائع الإسلام" للتفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، المصدر السابق ، ج٢٥، ص ١٧٣.

(١٩) الشيخ محمد طه نجف (١٨٢٥-١٩٠٥) : هو الشيخ محمد طه ابن الشيخ مهدي بن الشيخ محمد رضا ، تزعم الحركة الدينية والحلقات التدريسية بعد استاذه السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي ، تتلمذ عليه جمهرة من العلماء واهل الفضيلة ، له مؤلفات قيمة عديدة ابرزها كتاب الدعائم في الاصول ، غناء المحصلين ، حاشية على المعالم ، القواعد النجفية في مهمات الفوائد المرتضوية ، حاشية على رسائل الشيخ الانصاري وغيرها . للتفاصيل ينظر: علي الخاقاني ، شعراء الغري ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٦) ، ج٩ ، ص٣٨٩.

(٢٠) الآخوند الخراساني (١٨٥٣- ١٩١١) : هو الشيخ محمد كاظم الخراساني ، احد ابرز اساتذة النجف الاشرف ولد في مدينة مشهد ، ثم هاجر إلى مدينة النجف الاشرف وحضر عند أبرز شيوخها منهم : الشيخ مرتضى الانصاري والسيد محمد حسن الشيرازي آلت المرجعية له بعد وفاة الاخير ، واستقل بالدرس والبحث فحضر عليه جمع كبير من العلماء ، وابرز مواقفه السياسية هي قيادة الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١ و مواقف جهادية وفتاوى

ضد الاعتداء الروسي على ايران والاعتداء الايطالي على ليبيا ، للتفاصيل ينظر : عبد الرحيم محمد علي ، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني ، (النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٧٢) .

(٢١) محمد كاظم اليزدي (١٨٣١ – ١٩١٨) : احد كبار مراجع التقليد ، ولد في يزد ، هاجر إلى النجف الاشرف سنة ١٨١٦ ، له مواقف سياسية عدة منها انه أصبح زعيماً للتيار المحافظ "المستبدة" فيها ، كما عارض ثورة النجف على الإنكليز سنة ١٩١٨ . للتفاصيل ينظر : كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية ، (قم : مطبعة برهان ، ٢٠٠٦) .

(٢٢) السيد اسماعيل الصدر (١٨٤٢-١٩١٩) : هو السيد إسماعيل ابن السيّد صدر الدين محمّد ابن السيّد صالح الموسوي العاملي ، وينتهي نسبه إلى إبراهيم الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم ، ولد في مدينة اصفهان ثم سافر إلى النجف عام ١٨٦٣ لإكمال دراسته الحوزوية ثمّ سافر إلى مدينة سامراء عام ١٨٩١ استجابة لطلب أُستاذه السيّد الشيرازي ، وبعد وفاة السيّد الشيرازي تولّى المرجعية في سامرّاء مدّة سنتين ، ليستقر اخيراً في الكاظمية التي توفي ودفن فيها . ينظر: محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ، ج٣ ، ص٤٠٣.

(٢٣) الشيخ فتح الله الاصفهاني(١٨٥٠-١٩٢٠) : من كبار مراجع النجف الاشرف وأبرز القيادات الدينية والسياسية في إيران والعراق في عصره ، ويُعرف ويُشتهر باسم شيخ الشريعة الإصفهاني ، ولد في اصفهان وهاجر بعد ان نال الاجتهاد الى النجف ليؤدي دوراً بارزاً على الصعيد الفكري والسياسي . للتفاصيل ينظر: رواء صباح كناوي الجنابي ، شيخ الشريعة الأصفهاني ١٨٥٠-١٩٢٠دراسة تأريخية ، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية التربية للبنات ، ٢٠١١) .

(٢٤) حسين النوري (١٨٣٩-١٩٠٢) : أحد أعلام العلماء في الحديث والرجال ولد في طبرستان، وتنقل طالباً العلم بين ايران والعراق على يد اكابر علمائها امثال الشيخ الانصاري والشيخ عبد الحسين الطهراني ، له مؤلفات عديدة منها " **واقع النجوم ومُرسَلة الدرّ المنظوم**"، " **الفيض القُدسي في أحوال العلاّمة المجلسيّ**"، تخرج على يديه اعلام كثر .

للتفاصيل ينظر:اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة، (النجف: المطبعة العلمية ، ١٩٥٤) ، ج٣، ص٣٣.

(٢٥) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ...، ص٥٢٢-٥٢٥.

(٢٦) محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ، ج٧ ، ص ٤٥٧ ؛ خير الدين الزركلي ، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠) ، ج٣ ، ص ٢٧٩ .

(٢٧)عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ...، ٥٠٦.

(٢٨)المصدر نفسه ، ص ٥١١.

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ٥٢٣.

(٣٠) محمد صادق الموسوي ، الإمام شرف الدين وعلما الدراية والرجال ، "فقه اهل البيت" ، (مجلة) ، قم ، العدد٣٨ ، ١٤٢٦ هـ ، ص٤.

(٣١) عدنان علي الحسيني ، المصدر السابق ، ص٢٨٦.

(٣٢) وهذه دلالة على مدى القمع الذي كان لاحقا بأهل صور وجبل عامل إبان الحكم العثماني ، وسياسة التفرقة المذهبية ، وهو الشأن الذي أخذ حيزاً مهما في عمل ونشاط امامنا العلامة شرف الدين ، كما سنلاحظ في هذه الدراسة ، إلى ذلك يوضح العلامة السيد عبد الله شرف الدين نجل الامام شرف الدين ، وهو محقق بغية الراغبين ، أنه : لم يكن في صور سوى مسجد واحد للشيعة بناه الزعماء الوائليين ، وله أوقاف لكن الحكومة العثمانية ضمته إلى إدارة الأوقاف وأقصت عنه الشيعة ، لاحظ هامش صفحة (١١٤ ـ ١١٥) من المصدر السابق .

(٣٣)عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٥٥١ .

(٣٤) للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر على سبيل المثال : مسعود ظاهر ، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية ١٦٩٧-١٨٦١ ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٩) .

(٣٥) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٥٥٢ .

(٣٦) المصدر نفسه ، أنظر التفاصيل ومنها : أنه شرع بعبادة الله تعالى فيها يوم الغدير سنة ١٣٢٦ هـ الموافق عام ١٩٠٩م ، أي بعد عام فقط من نزوله إلى صور رغم الصعاب والممانعات .

(٣٧) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٥٥٣ .

(٣٨) للتفاصيل حول سيطرة فرنسا على لبنان والظروف السياسية التي ادت الى ذلك ينظر : Foreign Relation of the United States , 1924 Vol. 1 , p. 733, Draft of Note to be sent by the French Minister for Foreign Affairs (Poincare) to the American Ambassador (Herrick) . ؛ وجيه كوثراني ، بلاد الشام السكان والاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين وقراءة في الوثائق ، (بيروت : معهد الانماء العربي ، ١٩٨٠) .

(٣٩)عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٥٦٠ .

(٤٠) عبد الحسين شرف الدين العاملي ، المدرسة الجعفرية والاوقاف في صور ، "العرفان" ، (مجلة) ، صيدا ، العدد ٨، المجلد ٣، ١٩٤٠، ص٣٢.

(٤١) سورة التوبة ٧٤ .

(٤٢) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٥٦٤ .

(٤٣) فَرِّق تَسُدْ هو مصطلح سياسي عسكري اقتصادي ، يقصد به تفريق الخصم إلى أقسام متفرقة لتصيح أقل قوة مما يسهل التعامل معها ، وهي سياسة قديمة قدم السياسة نفسها حيث طبقها السومريون والمصريون واليونانيون القدماء لتفكيك قوى أعدائهم وتحييد هذه القوى من خلال توجيهها داخليا واحدة ضد الأخرى .والاستعمار في شكله الحالي ومنذ نشأته في بداية سبعينات القرن التاسع عشر طبق هذا الأسلوب القديم في السياسة لنفس الأغراض والأهداف . للتفاصيل ينظر : شبكة المعلومات الدولية ، ويكيبيديا www.ar.wikipedia.org ، وللمزيد من التحليلات حول اهداف الاستعمار وآلياته ينظر: مصطفى خالدي وعمر فروخ ، التبشر و الاستعمار في البلاد العربية ، (صيدا : منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٨٣) .

(٤٤) على سبيل المثال ينظر جهود: السيد البروجردي (١٨٧٥-١٩٦١) والشيخ محمود شلتوت (١٨٩٣-١٩٦٣) . للتفاصيل ينظر : مجموعة من العلماء والباحثين ، مسالة التقريب بين المذاهب الاسلامية ، (بيروت : دار التقريب بين المذاهب ، ٢٠٠١) ؛ معتز

الخطيب، "التقريب بين السنة والشيعة" ، شبكة المعلومات الدولية ، www.isesco.org.ma

(٤٥) لم تكن الافكار الوحدوية ببعيدة عن رواد المدرسة الامامية في المدة الزمنية التي سبقت عصر السيد شرف الدين ، فقد دعا اليها عدد غير قليل من زعماء الأمة الروحيين كالشهيد الاول والثاني والعلامة الكركي وغيرعم : للتفاصيل عن جهود هؤلاء في سبيل مشروع الوحدة والتقريب ينظر : محمد بن الحسن الحر العاملي ، امل الآمل ، تحقيق: أحمد الحسيني، (قم: دار الكتاب الاسلامي، ١٩٨٣) ، ج١، ص١٨٥ ؛ نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧) .

(٤٦) مصطلح " العمران " ، هو الذي استخدمه ابن خلدون في مقدمته ، وهو المصطلح الذي يستخدمه الامام شرف الدين كمرادف لمصطلح "علم الاجتماع " ترجمة للمصطلح الغربي " Sociologie " . ونقول : لو أن العرب المسلمين يستخدمون هذا المصطلح لهو أفضل وأرقى وأدل مما في مصطلح علم الاجتماع . للتفاصيل حول الموضوع ينظر: علي الوردي ، منطق ابن خلدون، ط٢، (لندن: دار كوفان، ١٩٩٤).

(٤٧) عبد الحسين شرف الدين ، الفصول المهمة ...، ص٩-١١.

(٤٨) المصدر نفسه .

(٤٩) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٦٤١ .

(٥٠) عن العلماء الذين استجازهم الامام شرف الدين ينظر: المصدر نفسه ، ص٦٤٢.

(٥١) المصدر نفسه ، وقد عاد السيد من مصر في نيسان ١٩١٢ ، وبذلك يكون قد مكث فيها أكثر من خمسة أشهر ، ولعل هذه الزيارة هي التي مهدت إلى اصدار الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر وثيقة اعترافه بالمذهب الشيعي ... ينظر : من حديث فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، "رسالة التقريب" ، مجلة ، العدد١٨، ١٩٩٨، ص١٥٠.

(٥٢) عبد الحسين شرف الدين ، المراجعات ، ص٤٩.

(٥٣) عبد الحسين شرف الدين ، الفصول المهمة ...، ص١٠.

(٥٤) عبد الحسين شرف الدين ، المراجعات ، ص ١٩.

(٥٥) العلامة الاكبر شرف الدين ، "رسالة الاسلام"، (مجلة) ، القاهرة ، العدد ١ ، السنة العاشرة ، ١٩٥٨، ص١٠٨.

(٥٦) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٥٨٤ .

(٥٧) نهاد خشمان ، السيد عبدالحسين شرف الدين دوره السياسي والاجتماعي .شبكة المعلومات الدولية www.yatar.net

(٥٨) عالج الكثير من الباحثين والفلاسفة مسألة علمية التاريخ ، فالبعض منهم لم يعده علماً لانه لا يملك نتائج ثابتة ، ولا يمكن تكرار نتائجه مختبرياً ، في حين ايد اخرون ان التاريخ علماً له منهجه الخاص به . للتفاصيل ينظر : ف . ج . هرنشو ، علم التاريخ ، ترجمة عبد الحـــميد العبادي ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧) ، ص١-٦.

(٥٩) برع السيد شرف الدين في تحقيق وتمحيص الروايات والاخبار الواردة في معظم مؤلفاته .ينظر على سبيل المثال لا الحصر معالجته لراوية الحديث ابو هريرة مبيناً خلل ووضع كبيرين في مروياته اذ يقول "**ان ابا هريرة كان كثيراً ما يقول : ان ابا هريرة لايكتم ولايكتب ، فكيف يجتمع هذا القول مع قوله حفظت عن رسول الله وعائين فأما احداهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم** ... " مما يثبت بان ابي هريرة كان يكتم ، وفي تحليل السيد شرف الدين ذلك جرأة وريادة كبيرة في الوصول الى مبالغات رواة الحديث وهي من صفات المؤرخ الثبت . عبد الحسين شرف الدين ، ابو هريرة ، ص٥٤.

(٦٠) اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، ج٢، ص٦٠٢.

(٦١) لم يكن السيد شرف الدين الوحيد في هذا المجال ، اذ برز رجال دين مجتهدون ومراجع كبار لهم مصنفات كبرى في الارشفة والترجمة لرواة الحديث والمؤرخين والعلماء ورجال الدين . ينظر على سبيل المثال لا الحصر : أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، احدى عشر جزء ؛ محسن الامين العاملي ، أعيان الشيعة ، خمسة عشر مجلد ؛ حسن الصدر ، تكملة امل الامل ، (بيروت :دار المؤرخ العربي ، ٢٠٠٨) ، ستة اجزاء .

(٦٢) رأت الطبعة الكتاب الاولى النور عام ١٩٩١وهي من تحقيق نجل السيد شرف الدين .السيد عبد الله مضيفاً اليها تعاليق وشروحات قيمة . طبعته ونشرته الدار الاسلامية ببيروت ، لتأتي الطبعة الثانية المنقحة والمحققة من قبل قسم احياء التراث الاسلامي بمناسبة

الذكرى الخمسين لوفاة السيد شرف الدين ، بـ(٧٠٥) صفحة من القطع الوسط ، والمشار اليه بالجزء السابع ضمن موسوعة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين ذات الاجزاء العشر ، وهي النسخة التي اعتمدها الباحث في دراسته هذه ، مع ملاحظة وجود مايقرب المائة صفحة في نهاية الكتاب وفي عبارة عن تذييلات لترجمات علماء معاصرين بقلم السيد عبد الله شرف الدين .

(٦٣) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص١٠-١١.

(٦٤) خرج السيد شرف الدين عن منهج الكتاب لمرة واحدة فقط ، من خلال ترجمته للسيد محمد حسن الشيرازي لشهرته وفضلة في تدريس وتخريج عدد من المترجم لهم .ينظر: عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٢٨٢.

(٦٥) احمد الجزار(١٧٣٤-١٨٠٤) : ولد في البوسنة لأسرة مسيحية ، ثم اعتنق الاسلام ، عمل في مصر بخدمة حاكمها علي باشا الكبير ، خرج في عدة غارات على بدو الحبشة قتل في احداها أكثر من ٧٠ بدوياً بينهم عدة شيوخ وقادة أقوياء للبدو حين ذاك فاكتسب لقب "الجزار" . للتفاصيل ينظر : احمد حيدر الشهابي ، قصة احمد باشا الجزار بين مصر و الشام و حوادثه مع نابليون بونابرت ، (القاهرة : مكتبة مدبولي، ٢٠٠٨) .

(٦٦) للتفاصيل عن تلك الاحداث ينظر : هنري لورنس ، الحملة الفرنسية على مصر نابليون والاسلام ، ترجمة : بشير السباعي ، (القاهرة : دار سينا للنشر ، ١٩٩٥) ؛ وجدا سندسني ، الثورة الفرنسية والحملة الفرنسية علي مصر وجهة نظر المؤرخ العثماني (احمد جودت باشا) المسمى بتاريخ جودت هل كانت حملة ام غزو ثقافي ، ترجمة : مدحت عايد فهمي (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٦) .

(٦٧) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ، ص١٥٥ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢.

(٦٩) عن منهج البحث التاريخي وشروطه وآلياته ينظر : عبد الله فياض، التاريخ فكراً ومنهجاً، ص٣٣-

ص٣٥؛ عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، (قم : مطبعة ستار، ٢٠٠٧) ، ص١٤٧- ص١٤٩.

(٧٠) حيث اكد مجموعة علماء ومحققين مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، قسم احياء التراث الاسلامي امثال "رضا المختاري ، عباس المحمدي ، عبد الرسول المهاجر ، طه النجفي وغيرهم" **ان السيد شرف الدين كانت له استدراكات قيمة وتحقيقات مهمة ، اذ كان حريصاً على كشف حقائق التاريخ وعدم الاكتفاء بما قيل اذا سجل في سائر المصادر التاريخية المتوفرة لديه** " .عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، مقدمة التحقيق ، ص١٧.

(٧١) كان للسيد شرف الدين عدة وقفات تاريخية تحاكم صاحب الاثر او الحدث ، معطياً رايه الخاص المبني على قناعة ذاتية مستمدة من دراسة وتحقيق مستفيض . ينظر على سبيل المثال . عبد الحسين شرف الدين ، بغية الر اغبين ... ، ص.

(٧٢) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٣٨٩.

(٧٣) لعل من ابرز ممن تصدى لأهمية دور "**البطل**" في التاريخ هما توماس كارليل وسدني هوك . للتفاصيل ينظر :توماس كارليل، الابطال، تعريب محمد السباعي، ط٣، (القاهرة: المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣٠) ؛ سدني هوك، البطل في التاريخ، ترجمة مروان الجابري، (بيروت: المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر، ١٩٥٩) .

(٧٤) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٣٥٩.

(٧٥)المصدر نفسه ، ص٢٨٢.

(٧٦)المصدر نفسه ، ص٤٤٨.

(٧٧) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٤٤٩.

(٧٨) يمكن الوقوف على هذه الحقيقة بالاطلاع على الترتيب الزمني والموضوعي لمجموعة الاعلام المعرف بهم في متن الكتاب .

(٧٩) عن المنهج الوصفي وماهيته وتطبيقاته ينظر : مهدي حسين التميمي، منهجية البحث العلمي، (بغداد: إصدارات جامعة الإمام الصادق (عليه السلام)، ٢٠٠٦)، ص٥٠.

(٨٠)عن المنهج التحليلي التعليلي ينظر :عمر فروخ، كلمة في تعليل التاريخ، ط٣، (الكويت : مطبعة

الرسالة، ١٩٨٩)، ص٢٩.

(٨١) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٢٩.

(٨٢)المصدر نفسه ، ص ٣٢.

(٨٣)المصدر نفسه ، ص ١٤٢-١٤٣.

(٨٤)المصدر نفسه ، ص٣٥٦-٣٦٠.

(٨٥)المصدر نفسه ، ص٣٥٤ .

(٨٦) التاريخ المذكور هو من قبل الباحث بعد التدقيق في مجريات الاحداث التي عاصرها حديث السيد شرف الدين ، حيث لم يعتد السيد على ذكر تواريخ الاحداث التي يوردها في متن الكتاب وهذا امر لازم معظم صفحاته.

(٨٧) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٥٩٢.

(٨٨) ينظر على سبيل المثال . عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٦٤، ٧٢ ، ١٤١، ٢١٤، ٣١١، ٣٤٣، ٤١٤، ٥٣٧، ٥٣٩...الخ.

(٨٩) ينظر على سبيل المثال ص٣-٥، ١٠٢-١٠٣، ٢٢٢-٢٢٣ ، ٤٩٩.

(٩٠) ينظر على سبيل المثال :عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص١-٧.

(٩١) ينظر على سبيل المثال : المصدر نفسه ، ص ٢-٧.

(٩٢) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٩٢-٩٣.

(٩٣)المصدر نفسه ، ص ٢٥٣.

(٩٤) من امثال الشيخ محمد حسن ابو المحاسن والحاج عبد الحسين الازري الشيخ محسن الخالصي و الشيخ مرتضى آل ياسين وغيرهم .

(٩٥) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٢٢٤-٢٣٩.

(٩٦) ينظر على سبيل المثال :عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ١٣، ٨٥، ١٣٧-١٤٧.

(٩٧) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص٢٦٠.

(٩٨)المصدر نفسه ، ص ٢٧١.

(٩٩)المصدر نفسه ، ص ٥٦٧.

(١٠٠) عن الهوامش وأهميتها ينظر: عادل حسن غنيم وجمال محمود حجر، منهج البحث التاريخي،(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨) ، ص٨٣ .

(١٠١) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٩٠.

(١٠٢) المصدر نفسه ، ص ٧١.

(١٠٣) المصدر نفسه ، ص ٥٧٣.

(١٠٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٢.

(١٠٥) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٧٠.

(١٠٦) حول اهمية المصادر والمراجع في منهج البحث التاريخي ينظر : حسن عثمان، منهج البحث التاريخي ، ط٦، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧) ، ص٦٧-٨٠ .

(١٠٧) سار الباحث في تقسيمه المصادر على ما اشتهر عند المؤرخين عندما فرقوا بين نوعين من المصادر "**مصادر اولية primary sources**" و "**مراجع ثانوية secondary References**" . حول تصنيف المصادر واهميتها ينظر : احمد شلبي ، كيف تكتب بحثاً او رسالة ، ط١٥ ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢) ، ص٥١ ؛ مرتضى حسن النقيب ، المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي ، (بغداد : وحدة الحاسبة الالكترونية بجامعة بغداد ، ١٩٩٩) ، ص٧٤ .

(١٠٨) ينظر على سبيل المثال : عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٥، ١١، ٥٣٧.

(١٠٩) ينظر على سبيل المثال : المصدر نفسه ، ص ٤، ٥.

(١١٠) عن القيمة التاريخية والمعلوماتية للرحلات ينظر : امين مدني ، التاريخ العربي ومصادره ، (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) ، ج٢ ، ص٣٠٩-٣١٩ .

(١١١) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٤٩٣-٧٠٥.

(١١٢)المصدر نفسه ، ص ٤٤٣-٤٤٧.

(١١٣) ينظر على سبيل المثال : عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٧٤، ١٤١، ١٥٩، ٢١٦.

(١١٤) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٥٨٢.

(١١٥) المصدر نفسه ، ص ٥٨٥.

(١١٦) كامل خليل الأسعد (١٨٧٠ -١٩٢٤) : سياسي لبناني ، عاصر أواخر الدولة العثمانية والحرب العالمية الأولى، كما عايش الإنتداب الفرنسي على لبنان وقيام دولة لبنان الكبير، تولى مناصب عديدة في الدولة العثمانية، شهدت الحياة السياسية لكامل خليل الأسعد العديد من التقلّبات، فقد تقرّب فترة من الفرنسيين ثم عاد ووطّد علاقته بالأتراك وما إن انهارت الدولة العثمانية حتى سارع لرفع راية الثورة العربية في النبطية . للتفاصيل ينظر : محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج٩، ص١٨٤ ؛ احمد رضا ، حوادث جبل عامل ١٩١٤-١٩٢٢ ، (بيروت : دار النهار للنشر ، ٢٠٠٩) ، ص٦٣-٦٤.

(١١٧) مؤتمر الحجير : وهو الاجتماع الذي دعا اليه السيد شرف الدين لوضع الية صريحة في التعامل مع الاحتلال الفرنسي واغراضه ، عقد في وادي الحجير يوم السبت في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ وكان الهدف منه إطلاق المقاومة ضد الاستعمار وضد تقسيم الوطن العربي ودعما للحكم العربي الوطن ، وصدر عن المؤتمر ثلاث قرارات: أولا منع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين وعدم انزلاق المقاومة إلى وحول الفتن الداخلية وأن المستفيد الوحيد هو المحتل والخاسر الأكبر هي المقاومة والمسلمين وحتى المجتمع المسيحي، ثانيا رفض الوصاية الأجنبية، وثالثا ضم جبل لبنان إلى سورية الكبرى .للتفاصيل حول وقائع المؤتمر ومقرراته ينظر : احمد اسماعيل ، من احداث ثورة ١٩٢٠ في جبل عامل ومؤتمر الحجير ، "العرفان" ، (مجلة) ، صيدا ، العدد ١-٢، المجلد ٧٥ ، ١٩٨٧، ص٥٤.

(١١٨) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٥٨٨-٥٩٢.

(١١٩)المصدر نفسه ، ص ٦٠٤.

(١٢٠)المصدر نفسه ، ص ٥٠١.

(١٢١)المصدر نفسه ، ص ٣٤٠.

(١٢٢)المصدر نفسه ، ص ٣٤١.

(١٢٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٥.

(١٢٤) سورة الاحزاب : آية ٢٥.

(١٢٥) وها يقصد السيد شرف الدين ما اصطلح على تسميته بالثورة البيضاء كنوع من الاجراءات الاصلاحية التي اطلقها الشاه .

(١٢٦) عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين ... ، ص ٧٠٢.

(١٢٧) يمكن الوقوف على هذه الحقيقة من خلال الاطلاع على تناغم الطرح والهم الفكري الاصلاحي لدى السيدين ، على سبيل المثال لا الحصر ينظر : محمد فضل سعد ، من السيد شرف الدين الى السيد موسى الصدر ، "العرفان" ، (مجلة) ، صيدا ، العدد ٧ ، المجلد ٧١ ، ١٩٨٣ ، ص١٥٦وما يليها.

(١٢٨) سورة آل عمران : آية ٦٤.

(١٢٩) احتوت مقدمة الطبعة الاولى من كتاب بغية الراغبين تلك الصفحتين النادرتين ، وهو من تحقيق السيد عبد الله نجل السيد شرف الدين . ينظر: عبد الحسين شرف الدين ، بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين ، (بيروت : الدار الاسلامية ، ١٩٩١) .